فـهـرس الإرسـال الـثـانـي

يتضمن هذا الإرسال على المواضيع التالية :

الشغل والتنظيم الاقتصادي

الأهداف :

المعرفية : أهمية العمل كأساس لترقية الإنسان.

السلوكية : تمجيد العمل والقدرة على تصور مشاكله.

المدة اللازمة : (04) ساعات نظري

(02) ساعتان تطبيقي.

تصميم الدرس

تمهيد

1 - طبيعة الشغل

أ - العمل في الإسلام.

2 - أبعاد العمل.

3 - الشغل والسيطرة على الطبيعة وترقية الإنسان.

4 - نتائج الشغل.

5 - الشغل والأنظمة الاقتصادية.

6 - أسئلة التصحيح الذاتي.

7 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

العمل البشري لا يمكن أن يكون نشاطًا ماديًا، فمن الممكن، أن يسمى عمل الحيوان في سبيل السّعي إلى غذائه أو بناء مسكنه نشاطًا ماديا. أما العمل البشري فلابدّ أن ينطوي على شيئ يميّزه عن عمل الحيوان، أو من أحداث الطبيعة الجامدة، والحق أن كل عمل بشري ينطوي على خطة معينّة يضعها الذهن، وعلى تحليل معينّ للموقف الذي، يواجهه الإنسان، ثم محاولته لمواجهة الموقف على أحسن طريقة ممكنة، فلو تأمّلنا أبسط الأعمال البشرية وأقربها إلى الميكانيكية، لوجدناها تتضمن قدرًا من الفاعلية العقلية والتنظيم الذهني، ولأدركنا أنه من المستحيل أن تعد مادية خالصة، فالبَنّاءُ الذي يرفع قوالب الحجارة يسير في عمله هذا تبعًا لخطة معيّنة وضعها ذهنه، يحاول التوفير من طاقته قدر الإمكان، وضمان إتمام عمله بأقل قدر ممكن من الخطأ، ولكن لو عهدنا بالعمل ذاته إلى حيوان أعجم لكانت النتجة مخالفة تمامًا.

إذن في كلّ عمل بشري مهما كانت بساطته عنصر ذهني لا يمكن إنكاره.

فإذا فهم العمل على... هذا .. المنوال، يمكن وصفه بأنه هو النشاط الإنساني على الحقيقة، ذلك لإن الإنسان ليس مجرد حيوان عاقل، أو ناطق كما وصفه أرسطو، بل هو زيادة على ذلك كائن عامل، بمعنى أن النشاط المميز للأنسان عن غيره من الكائنات الأخرى ليس هو كونه يفكر أو يتأمل تأملا عقليا خالصًا، بل هوكونه يعمل، يستخدم هذا التفكير في حلّ مشاكل الواقع الفعلي المحيط به، والتغلب على الصعاب المادية التي تواجهه. وعليه فالعمل هو الصفة المميّزة للأنسان.

1 - طبيعة الشغل :

تطلق كلمة الشغل للدلالة على معنى الوظيفة أو الحرفة الحرّة، أو الصناعة.

أما من الناحية الاصطلاحية فإننا لا نجد للشغل تعريفا واحدًا. فقد عرفه أو غيست كونت Conte بقوله : " هو التغيير النّافع للمحيط الخارجي من طرف الإنسان " وعرفه برودون Proudhon بقوله هو : " الفعل الإنساني المسلط على المادة. وهو ما يميز في نظر عالم الاقتصاد الإنسان عن الحيوان، فتعلّمنا الشغل إنما هو غايتنا على الأرض ". وهناك تعريفات أخرى عديدة.

والمهم من كل ذلك هو أن جميع هذه التعريفات تؤكد أن العمل يمتاز بكونه نشاط واع. يتصف بالاستمرار ية، ويختلف عن النشاطات غير الواعية كالانفعالات والترفيه واللعب التي تتصف بالآلية، وخالية من الوعي والتخطيط. وهو جهد مثمر وفاعلية منتجة.

غير أن تحديد طبيعة العمل قد عرف عبر التاريخ تحديد ات متعددة بتعدد الحضارات والقيم، واختلاف الأدوات والوسائل المستعملة آنذاك. فاليونان اعتبروا العمل مصدر النقص والاضطراب والعبودية والإنحطاط، وهو لا يليق إلاّ للعبيد، أما الأسياد فلا علاقة لهم به، لأنه يحطّ من قيمتهم، وقد أشار (أرسطو) إلى العمل اليدوي على أنه شيئ مخز ولا يمكن إلاّ أن يكون من نصيب طبقة العبيد.

ونفس الموقف لدى الآشوريين، والعراقيين، والصينيين والهنود، ويعني الموقف نفسه لدى الرومانيين.

وفي هذا يرى (شيشرون) " أنّه من غير الممكن لأي شيئ نبيل أن يخرج من دكان أو ورشة ".

وكذلك (سونيكا) بقوله " أن الفلسفة لا تهتم بتعليم الناس أيديهم، ولكن بتكوين أرواحهم ".

وقد جاءت المسيحية مؤيدة لهذا الموقف تقريبا إذ اعتبرت أن العمل عقاب للآنسان في هذه الحياة.

أ – العمل في الإسلام :

لقد بقيت هذه النظرة الى العمل إلى أن جاء الاسلام بتعاليمه وقيمه التي أحد ثت ثورة في مفهوم العمل، حيث أعاد للعمل قيمته ورفض أن يكون العمل عنوانًا للعبودية والإنحطاط أو عقاب الله لعبده في هذه الحياة وجعله " حق وواجبُ ". ونعمة وعبادة " يأأيها الإنسان إنك كادحُ إلى رَبّكَ كَدْحًا " سورة الانشقاق، الآية 07، وقد حدّد الأستاذ/ ن حمانة مفهوم العمل في الإسلام في مقال له بمجلة " الأصالة " العدد 91 لسنة 1981 بقوله : " إنّه كلّ جهد جسدي أو روحي، شريف، ومنتج، يقوم به الإنسان لكسب العيش أو لأداء واجباته نحو ذاته ونحو مجتمعه أو نحو ربّه ".

نستنتج ممّا سبق : أن العمل في الإسلام شيئ مقدس، وأصيل في الإنسان، وهو وسيلة من وسائل التحرر الأنساني، وغاية العمل مرتبطة بغاية الوجود الإنساني التي من خلالها استحق الخلافة في الأرض.

إذن فالعمل لم يعد مجرّد ضرورة بيولوجية لأرضاء الاحتياجات الجسمية والغرائز الحيوانية، عن طريق الحركات الآلية التي لا معنى لها، وإنما هو " نشاط واع هادف يحقق الإنسان من خلاله قيمًا اجتماعية وأخلاقية في الواقع المعاش، وبه يجسّد إنسانيته ويحقق، فوائد يضمن بها وجوده، ويضمن استمرار النوع الانساني وإذن فالإنسان لا يحقق إنسانيته إلاّ من خلال العمل ".

2 - أبعاد الشغل :

للشغل أبعاد نفسية، اجتماعية، اقتصادية أخلاقية، وفلسفية.

- إن الشغل يتطلب على المستوى النفسي مراعاة دوافع الإنسان، وميوله، ومراعاة آثار التعب على العامل، والاهتمام بتحسين الشروط المادية والنفسية المحيطة بالشغل، واحترام جهود العمال، فليس القصد من الشغل كما ذهب " تايلور " الوصول إلى أكبر مردود بأقل النفقات، وإنما القصد منه أيضا هو بناء الإنسان ذاته.

وعلى المستوي الاجتماعي، يعتبر واجبا اجتماعيا يفرض به الفرد وجوده، ويؤكد تعاونه مع الغير، وهو ظاهرة اجتماعية لازمة للاجتماع البشري، لذلك، مطلوب منا أن نراعي فيه العدالة بين الأفراد، ونعتبر آثاره في تكوين العواطف والعلاقات الاجتماعية، ومايحدثه من تضامن بين أفراد البشر.

أما على المستوى الاقتصادي فالشغل فاعلية لكسب القوت والغذاء وزيادة الانتاج وتحقيق التبادل التجاري، والانتاج الصناعي والابتكار التقني، ولذلك اهتم به علم الاقتصاد السياسي.

أما على المستوى الأخلاقي فهو فعل إنساني قائم على أساس الاختيار الملتزم " وقل اعملوا فسيرى اللّهُ عملكم ورسوله والمؤمنُون ". إن الشّغل هنا قوة للتغلب على الكسل، ولمواجهة المشاكل اليومية للحياة، وهو تعبير عن الالتزام بالواجب، وأداة لحفظ الكرامة الإنسانية وصيانتها، ووسيلة للتحرّر من الاستلاب ودواء لمعالجة الكثير من الأمراض الأخلاقية والاجتماعية.

أما على المستوى الفلسفي فإن الشغل هو أحد الشروط الأساسية للوجود الإنساني. فالإنسان حين يشتغل يؤثر على الطبيعة، ويغيرّ فيها، وفي نفس الوقت يؤثر على ذاته، ويغيرفيها تغييرًا يوجهها نحو إنسانية الإنسان يقول (مونيى Mounier) : " يهدف كل عمل إلى أن يصنع في نفس الوقت إنساناً وشيئا ".

3 - الشغل والسيطرة على الطبيعة وترقية الإنسان :

لقد أدّى تطور مفهوم العمل عبر العصور والأزمنة إلى تطوّر الوعي الإنساني نحو ما يحيط به، واقترن اسم هذا الكائن الواعي بالتاريخ وظهور الحضارة، وتطور وسائل العمل التي بواسطتها يحدث الإنسان تأثيرًا في الطّبيعة ويخضعها لمصلحته ويسيطر عليها، ولكن مهما كانت هذه السيطرة فإنها تبقى نسبية، لأن الإنسان ماهو إلاّجزء في هذا الكون.

4 - نتائج الشغل :

لقد بينّاولو بإيجاز تأثير الشغل في الإنسان ذاته وفي الطّبيعة، ونحاول الآن أن نتبيّن نتائج الشغل التي ترتبط بالجهود التي يبذلها الإنسان.

أ - الثروة :

لقد أدّى تطوّر المقايضة بين مختلف السّلع والبضائع، وتطوّر الحياة ذاتها باحتياجاتها المختلفة إلى ظهور وسيط ثالث لعدم تجانس البضاعتين وهو النقد الذي أصبح يشكل في عملية التبادل ملكية أو ثروة قائمة بذاتها.

ويتم الحصول على هذه الثروة بإنتاج البضائع والسلع المختلفة وعرضها في السوق، وقد بدأت هذه الثروة تتجسد في النقد أو الملكيات العقارية أو الانتاج ذاته، هذه الثروة ترتبط أصلا بعملية الإنتاج.

نستنتج :

مما سبق أن مصدر الثروة الحقيقي هو العمل، ذلك أن الجهد المبذول هو الذي يؤدي إلى الانتاج، الذي يسعى بدوره إلى تكوين الثروة، ومع تكديس رأس المال ظهر أصحاب الثروات الطائلة والإقطاع.

ب - التبادل :

يعتبر التبادل أول علاقة إقتصادية عرفها التاريخ البشري، وهي تعني تبديل بضاعة ببضاعة أخري والتي تتطلب وجود جماعتين مختلفتين وهذه العملية (المقايضة) تلزم كل جماعة أو قبيلة أو عشيرة بالعمل على زيادة الإنتاج وتطويره،

فيؤي بدوره إلى التخصص وتحويل عملية المقايضة أو المبادلة إلى مبادلة داخلية، وقد أدّى ذلك إلى ظهور الملكية الفردية.

جـ - الملكيّة :

لقد أدّى تطوّر القيمة الاستعمالية (الحاجات الفردية) إلى ظهور الملكية (القيمة التبادلية).

تطوّر الملكية عبر التاريخ.

أ - الملكية المشاعة :

وهي تلك الملكية المشاعة بين أفراد العشيرة أو القبيلة، إذ كانت وسائل الإنتاج والعمل ذاته مشتركًا بين جميع أفراد القبيلة، وزيادة على ذلك فالإنتاج مشترك، فهي أولى أنواع الملكية.

ب - الملكية العامة :

وهي ملكية عامة يستفيد منها جميع أفراد المجتمع كالأراضي الفلاحية والسواحل، والمساحات الخضراء، وأماكن الصيّد والرّعي.

جـ - الملكية الفردية :

يرتبط ظهور الملكية الفردية بتطوّر وسائل الانتاج، حيث برز الإقطاعيون، وهم المالكون للأراضي الشاسعة التي ساهمت في ظهور البورجوازية، مستثمرة أموالها في الصناعة، وبذلك مهّدت لظهور الملكية الصناعية التي تتميز بعلاقات خاصّة.

د - الملكية الجماعية :

اتّسعت الفوارق الاجتماعية وزاد الاستغلال مع تطوّر الصناعة، وبذلك أصبح الاقتصاد في خدمة فئة قليلة وهي أرباب العمل، مما أدّى إلى ظهور نظريات اقتصادية تدعو إلى إلغاء الملكية الفردية وتطالب بالملكية الجماعية لوسائل الإنتاج، وشعارها في ذلك أن المالك الحقيقي لوسائل الانتاج هو العامل، وهكذا تتحول الملكية من ملكية فردية إلى ملكية جماعية.

5 – الشغل والأنظمة الإقتصادية :

يندرج تحت هذا العنوان ثلاثة أنواع من الأنظمة الاقتصادية هي :

1 – الاقتصاد الحُر :

يرتبط الاقتصاد الحر بتفكير الطبقة البورجوازية، وأهم من يمثل هذا المذهب هو الفيلسوف والاقتصادي الأنجليزي " آدم سميت " ومفكروا القرن "19" الفرنسيون، حيث يرى أصحاب هذا المذهب أن المشاكل التي تتخبط فيها هذه المجتمعات تعود إلى تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية، ويؤكدون أن زوال هذه المشاكل مرتبط بعدم تدخّل الدولة في هذا المجال، وأن دورها في نظرهم يتوقف عند المراقبة فقط، فالإقتصاد لا يمكن له أن ينمو ويتطوّر ويزدهر إلاّ إذا ترك الفرد حرًّا حرية تمكّنه من البحث عن مصالحه لأن المصلحة حافز من الحوافز التي تدفع الإنسان إلى العمل والإنقان الذي يمكنه من منافسة الآخرين، أما مشكلة الأسعار فإنها تخضع لقانون العرض والطلب الذي يساهم في تنظيم الأسواق، وعليه فالاقتصاد الحرّ مبني على الحرية في التملك والتسويق وتشجيع المبادرة الفردية.

مناقشة :

يعتمد هذا النظام على الملكية الفردية المطلقة، دون أن يأخذ بعين الاعتبار إساءة استعمال هذا الحق، ودون أيّ اهتمام بحق الجماعة ومصالحها كما أخطأ أصحاب هذا المذهب حين اعتبروا الاقتصاد خاضعا لقوانين موضوعية ثابتة لاتتغير، وعليه فالنظام الرأسمالي نظام أبدي، ولذلك أصبحت وسائل الانتاج في يدفئة قليلة تتحكم في مصير غالبية أفراد

المجتمع حيث انقسموا إلى طبقات، بالإضافة إلى فساد الأخلاق وانتشارالآفات الاجتماعية، والتكالب على المادة، وقتل الروّح الإنسانية.

5 – 2 الاقتصاد الاشتراكي الماركسي :

يرى كارل كاركس (1818 – 1883) أن النظام الرأسمالي يحمل في ذاته بذور فنائه، لأنه يعتمد أساسا على مبدإ فائض القيمة، والسّعي إلى مضاعفة الإنتاج، والقيمة الفائضة في نظر (ماركس) تعني الفرق بين ما ينتجه العامل وبين مايأخذه من رب العمل كأجر مقابل عمله وما أنتجه. وعليه فإن فائض القيمة يشير إلى الاستغلال الذي يتم بأساليب متعدّدة أهمّها الزيادة في ساعات العمل مقابل أجر زهيد لا يساوي

الجهد المبذول إذن فالريح هو هدف النظام الرأسمالي، في ميدان العمل الذي يؤدي إلى عدم التوازن بين الإنتاج والاستهلاك وبذلك يضمن الأرباح الخيالية الضخمة التي من شأنها القضاء على المشروعات الصّغيرة والمنافسة اللاّزمة لانتعاش الاقتصاد الرأسمالي، فينهار، ويتولد النظام الاقتصادي الاشتراكي الذي يقوم على أساس الملكية الجماعية لوسائل الإنتاج وتوجيهه نحو الاستثمار بخلق مناصب جديدة للشغل بدل الارباح الخيالية، وتوزيع الثروة توزيعا عادلاً، وإلغاء الملكية الخاصة، والقضاء على المنافسة، وجعل الدولة تحل محلّ ذلك.

مناقشة :

رغم التحليل الموضوعي لكارل ماركس واكتشافه لفساد النظام الرأسمالي إلاّ أن النظام الاقتصادي الاشتراكي لا يخلو كذلك من عيوب وهي :

1 – القضاء على روح المبادرة وإقراره لسيادة العوامل الاقتصادية و نفيه لمختلف العوامل الأخرى كالتراث، الحضارة.

2 – القضاء على روح المنافسة والتأكيد على أن العمل هو الذي يحدّد قيمة السلعة، وإهماله للعوامل الأخرى كالطّلب والتكاليف.

3 – القضاء على الملكية الفردية يؤدي إلى تفشّي، روح الاتكال بين أفراد المجتمع.

4 – إهماله للفرد وتقديسه للجماعة.

5 – 3 – الاقتصاد الإسلامي :

إذا كانت الرأسمالية تمجّد الفرد وتفتح أمامه المجال للربح والكسب والاستغلال، وإذا كان النظام الاقتصادي الاشتراكي خاصة في مرحلة الشيوعية يلغي الملكية الفردية كلّية، فإن الإسلام يمجّد الفرد والجماعة معًا وينظم الاقتصاد بكيفية تضمن مصلحة الفرد والجماعة فهو يعترف للفرد بحريته في الملكية الخاصة، البعيدة عن الاستغلال، ويعترف بحق المجتمع في ثمرة عمل الأفراد.

وعليه فمبدأ التعامل الاقتصادي في الاسلام يقوم على أساس أخلاقي، هو التعاون والتراحم والتكافل الاجتماعي والعدل، وقد حرّم الإسلام جمع الثروة واكتنازها، ونادى بالعدالة الاجتماعية والمساواة، ويبقى القول أن النظام الربّاني لا يتحمل أخطاء المسلمين.

6 - أسئلة التصحيح الذاتي :

- حاول استنتاج عيوب النظام الرسمالي ؟
- ماذا نعني بفائض القيمة ؟ باختصار.

أجوبة التصحيح الذاتي:

1 - عد إلى مراجعة الأنظمة الاقتصادية وبالتّحديد، الاقتصاد الحرّ [5 - 1] وستجد أن عيوبه هي :

أ - أن النظام الاقتصادي الحرّ لما يتميّز به من حرّية التملك، يؤدّي إلى انقسام المجتمع إلى طبقتين : طبقة تملك كل شيئ، وطبقة آخرى لاتملك أي شيئ إلاّ الجهد.

ب - بروز الاحتكار والاستغلال الذي تختفي معه القيم الإنسانية.

جـ - تكديس الثروات يؤدّي إلى البحث عن أماكن للتّسويق، وهذا ما أدّى إلى حدوث الحربين العالميتن الأولى والثانية، وظاهرة الاستعمار.

د - حدوث الأزمات الاقتصادية الخانقة (التضخّم).

2 - يرتكز النظام الرأسمالي، على عاملين أساسيين هما : الملكية الفردية لوسائل الإنتاج، واستعمال رأس المال لغاية الزيادة فيه وتنميته، وقد نشأت عنه نتائج عديدة منها :

أ - فائض القيمة : إن الغاية من استعمال رأس المال ليس المحافظة عليه، بل الزيادة فيه، إذن ففائض القيمة هو هدف الزيادة في رأس المال الأصلي، التي لا مصدرلها غير العمل.

الدولـــــة والأمـــــــة

الـهدف المعرفـي : الـتعرّف علـى خصـائص الـتجمـعات الـبشريـة الـكبرى.

الـهدف الـسلوكـي : تنمـيـة الـوعـي الـسيـاسـي، والانـتمـاء الـحضـاري.

المـدة الـلازمـة : (04) سـاعـات نـظـري، سـاعـتـان للـتطبيق.

المراجـع : الـوجـيز فـي الـفلـسفة الأسـتـاذ/ مـحمـود يعقـوبي

الـفلـسفـة ...... لطـلاب الـبـكـالـور يـاح I

كـتـاب الـفلـسفـة ...... س 7 ثـانـوي ج II

تـصـمـيـم الـدرس

تـمـهـيـد

1 - مـفـهـوم الـدولـة والأمـة.

2 - مـصـدر الـسلـطـة وأنـظـمـة الـحـكـم.

أ - الـحكـم الـفـردي.

ب - الـحـكـم الـجمـاعـي.

3 - الـسيـاسـة والأخـلاق والـمـجـتـمـع الـدولـي.

4 - مـقـومّـات الأمـة.

5 - شـروط اسـتـمـرار الأمـة.

6 - أسـئـلـة الـتـصـحـيـح الـذاتـي.

7 - أجـوبـة الـتـصـحـيـح الـذاتـي.

تمهيد :

سنحاول في هذا المدخل بنوع من، التبسيط والإيجاز أن نشير إلى العوامل والأسباب التي أدت إلى ضرورة قيام الدولة ومختلف الأنظمة الحاكمة. إذ يتميز الإنسان عن سائر المخلوقات بما وهبه الله من مواهب رفعت من شأنه عن بقية المخلوقات الأخرى " ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم في البر والبحر، ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ". الإسراء، آية 70.

لكن الإنسان بالإضافة إلى العقل زوده الله تعالى بالعواطف والغرائز، التي تحفظ كيانه، وتنمّى الروح الاجتماعية لديه، ومن هنا فالفرد لا يعيش إلاّ داخل مجتمع يساهم من خلاله بما يجب عليه إتجاه نفسه وجماعته التي ينتمي إليها ونحو الانسانية عامة.

والإنسان مهما كان بحاجة إلى غيره، ومادام كذلك، فلا بد أن توجد بينه وبينهم علاقات، تستلزم تقابل الحقوق والواجبات، وتصارع المصالح وتعارضها، الأمر الذي يستوجب معه وضع الحدود وإقامة الأحكام.

فالإنسان قد يساق وراء رغباته وشهواته فينتج على ذلك الظلم والطغيان والاستبداد، وينطبق ذلك أيضا على الجماعة والأمم والشعوب التي تنحرف بدورها عن القيم الانسانية.

المجتمع حدث طبيعي تفرضه انسانية الإنسان اتجاه بني جنسه، فهو منذ ولادته يجد نفسه ضمن جماعة هي الأسرة أولا ثم المجتمع حيث الروابط والعلاقات الاجتماعية، فيشعر غريزيا أنه مشدود إلى هذه الروابط، وبقدر ماينمو يزداد الشعور بالارتباط بالمجتمع.

كل هذه العوامل تفرض وجود مجتمع ووجود هيئة (نظام) يتولّى تنظيم حياة الأفراد، أي وجود (دولة) ووجود سلطة تعمل على تحقيق الانسجام في الحياة الاجتماعية، إذن فالدولة ليست غاية وإنما هي وسيلة.

1 – مفهوم الدولة والأمة :

يعتقد البعض أن الدولة كلمة تطلق على كل تنظيم سياسي مهما كانت صورته، حضارية كانت أو بدائية، لكن الحقيقة هي أن الجماعات البدائية لا يرقى تنظيمها إلى مستوى الدولة، لأن الدولة لاتقوم إلاّحيث تكون الجماعة السياسية قد وصلت إلى

درجة من التنظيم يجعل وجودها مستقلا عن أشخاص الحكم الذين يمارسون السلطة فيها.

إن الدولة ليست مجرّد سلطة في يد الحكام تزول بزوال أشخاصهم، بل هي شخص معنوي دائم ومستقل عن الحكم ويسمو عليهم، ولذلك عرفت الدولة بأنها " مجموعة كبيرة من الناس تقطن على وجه الدوام والاستقرار إقليمًا معيَّنّا وتتمتع بالشخصية المعنوية والنظام والاستقلال ".

أركان الدولة :

تقوم كل دولة على دعائم أساسية هي :

أ – وجود جماعة من الناس وجودًا يتّسم بالترابط والانسجام والوحدة.

ب –وجود إقليم تمارس عليه الدولة سلطتها وسيادتّها.

جـ – وجود سلطة عليا يخضع لها جميع الأفراد المكونّين للدولة.

مفهوم الأمة :

الأمة لغة جماعة من الناس تربطهم صفات وعادات متجانسة، وإصطلاحا هي : " مجتمع بشري ذو تقاليد معينة تحقق وحدته، وقد عرفها " رينان" بقوله " هي مبدأ روحاني مكوّن من عنصرين هما : التراث والذكريات الماضية، والاتفاق الحالي مع الرغبة في العيش معًا، وإرادة مواصلة إثراء التراث ".

الفرق بين الدولة والأمة :

أهم ما يمّيز الدولة السيادة، والشخصية القانونية، وأهم مايميز الأمة وجود ثقافة مشتركة تنمو على مر الزمن وتعيش بأهداف واحدة، ثم أننا نلاحظ في الواقع أمَمًا تتكون من عدة دول كالأمة العربية مثلا، ونجد أيضا دولا تتكون من عدة أمم كما هو الحال في الولايات المتحدة الأمريكية وسويسرا كل هذه الفروق تؤكد تمايز الدولة والأمة عن بعضها البعض.

2 – مصدر السلطة وانظمة الحكم :

يضاف إلى هذا أن السلطة تتراوح بين القوة والضعف تمارس بأساليب مختلفة، فهي مطلقة في النظام الملكي، أو النظام الفردي، ولم يتأت لها ذلك إلاّ بعد مرورها بشيخ القبيلة أو الأمير أو الأقطاعي، أو الأمبراطور، وذلك حسب سلطة كل واحد من

هؤلاء، ومدى اتساع سلطته، ولكن لم تدم طويلا، حيث رجعت إلى الشعب وهذا ما نتعرض إليه فيما يلي :

أ – أنظمة الحكم :

إذا نظرنا إلى مختلف دول العصر الحديث، تجد تباينا جوهريا بينها من حيث البيية، والنظام السياسي، منها : النظام الملكي، النظام الجمهوري، النظام الاشتراكي ولكن رغم ذلك يمكننا تقسيم هذه الأنظمة إلى قسمين منها :

أ – 1 – الحكم الفردي :

وفيه تتركز السلطة بيد فرد واحد يستمدها من قوة خارج الأفراد ويمارسها عليهم، وهذا المصدر سلطته قد تكون في قوة نفوذه، أو بأس أنصاره، أودهائه وقد يكون بحكم الوراثه، أو يستمد سلطته من الاله، كما كان الحال في الملكية المطلقة، وقد ساد هذا الحكم قديما في شكل ملكية مطلقة، أوديكتاتورية، أوقيصرية، أو امبراطورية.

مناقشة :

هذا النّوع من الحكم يمنح الحاكم سلطة مطلقة، ويضعه فوق القانون من جهة، ويلغي حرية الأفراد، ودورهم في تسيير شؤون البلاد من جهة أخرى.

وإذا كانت الدولة قد نشأت أساسا لحماية حرّيات الأفراد وحقوقهم فإنها هنا لم تعد تقوم بهذه الوظيفة، إنّها حادت عن هدفها الأصلي، ولعلّ هذا هو السّبب الأساسي الذي أدّى إلى ردّ فعل متطرف دعا أصحابه إلى الفوضوية وإلى إلغاء الدولة تمامًا مادامت قائمة على شقاء الفرد، ومحاربته في طبيعته، بدل أن تكون في خدمته.

أ – 2 – الحكم الجماعي :

1 – نظام الحكم في الإسلام :

الولاية في المجتمع الإسلامي ليست مطلقة، بل هي مقيدة بالشريعة الإسلامية وقد جاءت العناصر التي تحدد شكل الدولة الإسلامية، في أول خطاب لأول خليفة للرسول الأعظم حيث قال : "أيّها الناس إني وُلّيتُ عليكم ولست بخيركم فإن أحسنتُ فأعينوني وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أربح عليه حقه إن شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتي أخذ الحق منه إن شاء الله، لايدع قوم الجهاد في سبيل الله إلاّ ضربهم الله بالذّل ولا تشيع الفاحشة في قوم إلاّعمَّهم الله بالبلاء.

أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإن عصيت فلاطاعة لي عليكم ". قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

إذن فالقراءة المتأنّية لهذا الخطاب تجعلنا نلاحظ أن الرئاسة في المجتمع الإسلامي لا تمنع الحاكم حقًا غير عاد فوق حقوق أي فرد مهما كان، ويمكننا إستنتاج ذلك من قوله " إني وليت عليكم ولست بخيركم ".

وفي قوله " فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني وعليه فإننا نلاحظ :

أن النقد والتوّجيه من الشعب عامل أساسي وضروري أما من ناحية إقامة العدل ونصرة الحق، فإن الإسلام يدعوا الحاكم إلى التمسك بزمام المسؤولية لجعل القوة كلّ القوة لسلطان الدولة والقانون، ويحثهم أيضا على عدم ترك الجهاد في سبيل الله، لإن تركه يعني الذل والهوان.

– أخيرًا : يوضح الخطاب أن لاّ طاعة على الشعب لرئيس الدولة إذا خرج عن حدود الله والشريعة، وعليه يمكن تلخيص دعائم الحكم في الاسلام فيما يأتي : – تحديد سلطات وواجبات رئيس الدولة في إطار حدود شريعة الله.

– قيام الدولة على الشورى تطبيقًا لقوله تعالى : " وأمرهم شورى بينهم ".

– الحرّية بالمفهوم الاجتماعي وليست الحرية المطلقة.

– المساواة النسبيّة في الحقوق والواجبات.

أما مفهوم البيعة في الاسلام فهي تعني التزام الحاكم والمحكوم بتنفيذ شريعة الله وعدم الابتعاد عنها عكس مايراه " هوبز " الذي يجعل منه نتيجة لتنازل الأفراد عن حقوقهم وحرياتهم للملك.

2 – الديمقراطية :

تعني كلمة ديمقراطية (حكم الشعب بالشعب) والديمقراطية نظرية تحاول التوفيق بين فكرة الحرية الشخصية وبين التقيد بنظام الدولة أما السلطة فهي بيد الشعب، ولذلك فهي تمجّد حرية الفرد الفكرية والسياسية وتحمّله مسؤولية تسيير شوون الدولة، وتؤكد على أن الدولة ليست متعالية على الإنسان، بل هي وسيلة ضرورية لتحقيق، أماني الإنسان وطموحه.

فالدولة عند " روسو " ليس لها من هدف سوى تحقيق وضمان الحرية والعدالة اللتين تعتبران من الحقوق الطبيعية للآنسان، وللنظام الديمقراطي صورتان .

الأولى :

من حيث اشتراك الشعب في السلطة، وتكون إما ديمقراطية مباشرة يمارس فيها الشعب الحكم بنفسه دون وساطة نواب أو ممثلين، أو ديمقراطية غير مباشرة يمارس فيها الشعب سلطته من خلال نواب ينتخبون لتمثيله في السلطة.

الثانية :

من حيث رئيس الدولة وهو : إمّا ملكية دستورية أو حكم جمهوري.

مناقشة :

رغم تمجيد الديمقراطية لحرية الفرد ودعوتها إلى المساواة بين الأفراد دون أي تمييز إلاّ أن تطبيق النظام الديمقراطي في الواقع أدّى إلى إنحصار السلطة في يد البورجوازية وسيطرة أرباب المال على الدولة، كما أدّت إلى ظهور الاستغلال والاغتراب في الحياة الاقتصادية إن الديمقراطية اهتمت بالجانب السياسي، وأهملت الجانب الاجتماعي التطبيقي.

3 – الاشتراكية :

دعا أنصار الاشتراكية إلى المساواة في الجانبين الاجتماعي والاقتصادي، وشجّعوا الملكية العامة لوسائل الانتاج بهدف تحقيق العدالة الاجتماعية، وألقوا بذلك على الدولة مهمة تحقيق الديمقراطية الاجتماعية، ومحاربة الاستغلال ونشر العلم والعلاج، وتحقيق التوزيع العادل للمنتوجات والخدمات، لكن ذلك تطلب جهدًا كبيرا من الأجهزة التنفيذية، واقتضى قيام جهاز تنفيذي تركزت في يده سلطات واسعة.

مناقشة :

ألغت الاشتراكية حقوق الفرد الطبيعية، وأدى تطبيقها إلى جعل الديمقراطية وقفا على العمال دون غيرهم، كما جاء إلغاء المكلية الخاصة مناقضا للفطرة الإنسانية، ومجمّد للمبادرات الفردية، ونتج عن تركيز السلطات بيد الجهاز التنفيذي نشوء وظهور الكثير من الأمراض الاجتماعية والأخلاقية كالرشوة والمحسوبية والإهمال والتبذير.

وهكذا نجد أن الديمقراطية فكرة تناقض نفسها سواء قامت على المبدإ السياسي أو على المبدإ الاجتماعي.

3 – السياسة والأخلاق والمجتمع الدولي :

عالجنا في المطلبين السابقين مختلف الصور لأنظمة الحكم وعلاقة الحاكم بالمحكومين.

وإذا تصفحنا التاريخ البشري، نجد أن أغلب الحكّام يلجأون إلى وسائل ليست أخلاقية بهدف السيطرة وتثبيت السلطة والاحتفاظ بها، ويمكن ملاحظة ذلك في طبيعة العلاقة بين الدول، حيث تخضع لقانون الأقوى الذي بموجبه يفرض القوي سيطرته على الضّعيف، الأمر الذي تهون معه القيم الأخلاقية، وكأن عالم السياسة عالم تنعدم فيه القيم الأخلاقية، وهذا ما ذهب إليه " ميكافيلي " الذي يرى أن فساد السياسة وتدهور العمل السياسي وانحلال الدولة يعود إلى تدخل القيم الأخلاقية والدينية وأن قيمة الفعل في المجال السياسي في نتائجه.

والملاحظ أيضا أن مانتج عن انعدام القيم الأخلاقية والدينية في كافة المجالات بما فيها المجال السياسي، إنما هو الحروب والخراب والدّمار وانعدام الأمن والإستقرار.

والنتيجة :

أنّه لايمكن الحديث عن المجتمع الصّالح إلاّ إذا كانت العلاقة بين الحاكم والمحكوم تقوم على القيم الأخلاقية التي تجعل الفاعل يقوم بالفعل وفقًا للقيم الأخلاقية والدّينية.

4 – مقومات الأمة :

مدخل :

أشرنا في محور الدولة إلى مفهوم الأمة والفرق بين الدولة والأمة، ونشير إلى ذلك بالتفصيل هنا.

أن الأمّة هي هدف تسعى إليه الدول في بعض الأمم كالأمة العربية رغم انقسامها وتشتّتها تحاول – ولو على المستوى الضيق – تحقيق وحدة الأمة العربية.

إن فكرة الأمة ليست فكرة بسيطة، فهي لم تظهر بصفة واضحة وجليّة إلاّ في طور متأخّر من التاريخ، حتى أن البعض يعتقد أن الثورة الفرنسية هي التي ساعدت على ظهور الوعي بهذه الفكرة التي لم توجد من قبل، أو بالأحرى كانت ضعيفة

جدا، والتي أصبحت فيما بعد من المفاهيم الأساسية في الحضارة المعاصرة، وهي ترتكز على دعائم أساسية هي :

أ – وحدة الأرض والرقعة الجغرافية :

التي تتعايش فيها المجموعة، علما بأن الحدود الجغرافية التي قد تتغير شيئا مّا من حين لآخر، لاينبغي أن تحدث اضطرابا كبيرًا في هذه الوحدة.

ب – وحدة العرق :

وهي تقيم وحدة الأمم الحاضرة على وحدة الأصل أو الجد مثلما زعم ذلك " فيختة " الألماني، ورغم أن هذا العامل ليس حاسما في نمو روح الشعور بالانتماء إلى الأمة، فإن الإمتزاج العرقي عبر التاريخ يكذب هذه النظرية إضافة إلى أن الإسلام جاء بمفهوم آخر يتجاوز المفهوم العرقي " **الناس كلهم من آدم وآدم من تراب** "

جـ – وحدة الدّين :

رغم أهمية هذا العنصر إلاّ أنه يبدو أنّه أصبح ضعيفا في الحضارة المعاصرة، لأن ظاهرة اللاّئكية بدأت تبرز في العديد من المجتمعات ضف إلى ذلك أن العرب لم يكونوا يعبدون إلها واحدا، ومع ذلك كانوا يشكلون أمة، ثم هناك مجموعات مسيحية تعيش بين المسلمين، ومع ذلك تعتزّ بانتمائها إلى الأمة العربية.

د – وحدة اللغة :

تعتبر اللغة أداة للمحافظة على التراث وحمايته عبر التاريخ لكن اعتبارها العامل الأساسي والأول في نمو روح الانتماء إلى الأمة كما زعمت النظرية الألمانية فيه نوع من المبالغة وهدم للعوامل الأخرى، ومع ذلك تبقى اللغة من أهم العوامل في تشكيل الأمة.

هـ – وحدة الماضي والمصير المشترك :

إن الأمة كيان معنوي مجرد موجود في ذاكرة الأفراد، والأمة لاتتمثل في الأمجاد فقط، وإنما تتمثل في الآلام والمحن، والآمال المشتركة أيضا، واستمرار الأمة عبر مختلف الأزمنة التاريخية مرهون بقوة ذاكرتها.

والخلاصة :

أن هذه الدعائم وإن كانت نسبية فإنها إذا اجتمعت، أو اجتمع أغلبها تكون الأمة وهي عوامل تجعلنا نميز بين الأمة والدولة، فإذا كانت الدولة تعني تنظيم المجموعة، أي التنظيم السياسي الذي تمارس به السلطة نفوذها، فإن الأمة تعني هذه المجموعة نفسها وهذا بقطع النظر عن النظام السياسي الذي تقرّه الدولة.

5 – شروط استمرار الأمة :

تضمن الأمة بقاءها واستمرارها بالجمع بين الأصالة والمعاصرة، بالاعتماد على مقوّماتها الأساسية كالتاريخ واللّغة والدّين، وبالجمع بين الماضي وبين مقومات العصر للأبداع والمساهمة في بناء الحضارة الإنسانية العالمية، وهذا يعني أن الجمع بين الماضي الأصل والحاضر لبناء المستقبل أهم شرط من شروط بقاء هذه الأمة أو تلك وضمان استمرارها وتواصلها عبر الأزمنة التاريخية، فالفرد ينتمي أوّلاً إلى قريته، وينتمي ثانيا إلى المجتمع الإنساني ككلّ، وعليه فالمجتمع كالفرد لايمكنه أن يعيش منعزلاً عمّا يجري داخل وخارج مجتمعه، فهو مسؤول عن نفسه وأسرته ومجتمعه وعن الإنسانية كلها. ومن هنا نستنتج أن كلّ فرد وكل مجتمع عليه واجبات عامة يقوم بها نحو الانسانية ونحو العصر الذي يعيش فيه، إذن فمن أهمّ شروط بقاء الأمّة واستمرارها الأصالة والإبداع، والابداع هنا هو ذلك الإبداع الذي يمّد الأمة بعناصر القوة التي تمكنّها من الصمود في وجه مختلف التيارات وتدفع بها نحو التقدم

والتّطورات والرّقي الذي يحقق، خير الإنسانية، وهذه سمات الحضارة الإسلامية التي جمعت بين الحضارة العربية وحضارة الفرس والرومان، وأضفت عليها من روحها السّامية المبدعة بعد تنقيتها، وأخرجتها للمجتمع الإنساني في ثوب جديد، وهذا مايجب على الأمّة العربية استيعابه.

6 – أسئلة التصحيح الذاتي :

نقدّم لك نموذجا في كيفية كتابة مقالة فلسفية.

الموضوع :

هل الدّولة غاية أم وسيلة ؟

7 – أجوبة التصحيح الذاتي :

I – المقدمة :

إذا كانت الدولة تعبّر عن حب الإنسان للنظام والقيم الأخلاقية التي يمتاز بها عن سائر المخلوقات، فهل الدولة غاية في ذاتها، بمعنى وجد الإنسان من أجلهّا ؟ أم أنها وسيلة لتحقيق غاية معينة ؟ هل الأنسان وجد أصلاً لخدمة الدولة ؟ أم أن الدولة وجدت لخدمة الإنسان ؟

II – التّحليل :

1 – 1 – القضية الأولى :

تحليل الموقف الذي يرى أن الدولة غاية في حدّ ذاتها " هيقل ".

1 – 2 – الأدلة والبراهين :

الحقيقة الموجودة في الكل أعظم من الحقيقة الموجودة في الجزء، وعليه فقيمة الدولة أكبر من قيمة الفرد، فالعين قيمتها كوسيلة في وجودها في جسم من أجل النّظر، ولكن تفقد قيمتها إذا فصلت.

1 – 3 – نقد الأدلة :

التاريخ البشري يكذّب ماذهب إليه (هيغل)، ويثبت أن الدولة وسيلة لتحقيق غايات مختلفة.

2 – 1 – نقيض القضية :

الدولة وسيلة وليست غاية (أصحاب العقد الاجتماعي).

2 – 2 الأدلّة :

طبيعة الإنسان في ذاته وحاجته إلى الأمن والاستقرار جعلته يتنازل عن حقوقه لمن يرعى ويحافظ على هذه الحقوق، وبالتالي يوفر له مايحتاجه من الأمن والاستقرار.

2 –3 نقد الأدلة :

لكنّ التاريخ عبر مختلف الأزمنة لم يؤكد بالأدلّة القاطعة وجود هذا العقد الاجتماعي الذي أدّى إلى وجود الدولة.

3 - التركيب :

الدولة في الحقيقة وسيلة أبدعها الإنسان الذي يمتاز بالعقل لتحقيق، مايريده من حقوق وقيم أخلاقية، تساعده وتحميه، لكنها قد تكون أداة تعرقل تطوره وتقضي على إنسانيته، وبالتالي قد تكون وسيلة هدم لابناء.

III - الخاتمة :

الدولة وسيلة يجب أن ترفع من قيمة الإنسان، وبالتالي تحقيق إنسانية الإنسان، وفي نفس الوقت يجب أن تكون أداة تحدّ من غرائره الحيوانية

إشكاليـة الإحـسـاس والإدراك

الأهدف:

-1- **المعرفية** : إدراك مختلف المواقف المتعلّقة بإدراك المكان والمعاني

-2 – **سلوكيّة** : التّمييز بين مختلف الوظائف النفسية

المراجع :

- 1 – كتاب الفلسفة لطلاب البكالوريا
- 2 – الموسوعة الفلسفية "روسيا"
- 3 – كتاب الفلسفة " العراق"

المدة اللاّزمة : (04) ساعات نظري (03) سا تطبيقي

تصميم الدرس

تمهيد.

1 – الفرق بين الإحساس والإدراك.

2 – العوامل المساعدة على الإدراك

ا – العامل الموضوعي، ب – العوامل الذاتية

3- طبيعة الإدراك

ا – النظرية الذهنية، ب – النظرية الجشطالية

جـ - النظرية الظواهرية، د – النظرية العضوية

4 – إدراك المعاني والتجربة

5 – أسئلة التصحيح الذاتي

6 – أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

حياة الإنسان عبارة عن تفاعل مع كل ما يحبط به، وهذا يتطلب منه معرفة البيئة يهدف التكيّف معها وحماية نفسه من مختلف الأخطار

وحتى يتمكّن الإنسان من معرفة البيئة، لا بدّ من الانتباه والتّركيز إلى ما يهمّه فيها، وإدراك ذلك بالحواس، وهو ما يجعلنا نقول أن الإنتباه والإدراك الحسي هما الخطوة الأوّلية في إتصال الفرد بالبيئة والتكيّف معها وهما أساس سائر العمليات العقلية التذكرة التّخيّل التعلّم والتفكير ...إلخ

وللآدراك على وجه الخصوص علاقة وثيقة بسلوك الإنسان فيه تتفاعل ونستجيب للبيئة كما هي لاكما في الواقع، ولكن كما ندركها؟ وإذن فسلوكنا يتوقّف على كيفيّة الإدراك لما يحيط بناء وهو ما يجعل إدراك الكبار يختلف عن إدراك الصغار (عدم خوف الأطفال من موضوع مّا، قد تخاف منه نحن الكبار)

إذن هناك علاقة بين الإدراك والسّلوك، كما توجد أيضا صلة وثيقة بين الإدراك لما يرغب فيه الناس يؤدي إلى عدم التّوافق الاجتماعي فعلاقة الإدراك بالانتباه هي التي تجعلنا نصدر أحكامنا على من يضطّرب عندهم الإدراك الحسّي (المرض العقلي)،

لكنّ الإشكال الذي يطرح نفسه هو في :

الفرق بين الإحساس والإدراك؟

1 – التمييز بين الإحساس والإدراك :

أنا جالس وراء مكتبي يدق الباب ماذا يحدث؟

تحدث اهتزازات في الجوّ ينقلها الأثير إلى أذنى فتحدث أثرا على الأعصاب السمعية فتنقله هذه الأعصاب إلى المراكز الدّماغية، وهنا تتوقّف عملية الإحساس.

إنّ شمّ الروائح، واستماع الأصوات، وتذوّق الطّعوم، كلّها إحساسات، وليست إدراكات، لأنها لم تبلغ درجة المعرفة بعد، ولم يتم ربطها بخيرات ماضية، حينما يكلمك شخص مّا بلغة لا تعرفها فأنت تحس بأصواته لكنّك لا تدرك ما يقول.

وعليه فالإحساس يشير فقط إلى مجرد تأثير التّنبيهات على أعضاء الحس، أو مجرّد ردّ فعل عضوب واع ناتج عن إثارة العضو الحسّي، إنه ظاهرة أوّلية بسيطة.

أما الإدراك فهو واقعة نفسية مركّبة ومعقّدة، تتدخل فيها عوامل عديدة كالذاكرة، التخيّل، الذكاء، والخبرات الماضية، والحكم العقلي ويتناول الأشياء موضوعة في الزمان والمكان، بالإضافة إلى اعتماده على الحواس.

إذن فالإدراك عملية عقلية تقوم بتأويل الإحساسات وتحويلها إلى معرفة واستغلال هذه المعرفة في عملية التأقلم والتكيّف، إنه عقلي خالص ومنظم.

يقول "لالاند Lalande" الإدراك هو الفعل المنظم الذي ينظم به الفرد إحساساته الحاضرة مباشرة، ويفسّرها ويكملها بصورة وذكريات ويبعد عنها قدر الإمكان طابعها الإنفعالي أو الحركي مقابلا نفسه بشيء يراه بصورة عفويّة متميّزا عنه ووقعيّا ومعروفا لديه في الآونه الراهنة.

استنتاج :

إنّ الإحساس عمليّة فيزيولوجية أساسا، تجري على مستوى الأعصاب التي وقعت عليها المثيرات الخارجية.

أما الإدراك فهو عمليّة ذهنية يتدخل فيها الحاضر بمعطياته الحسية والماضي بصوره وذكرياته وبهذين النوعين من التدخل تكتسب المعطيات الحسية معنى خارج الذات من حيث هي أشياء مقابلة للذات.

2 – العوامل المساعدة على الإدراك :

ا – العوامل الموضوعيّة :

وهي جملة من العوامل مستقلة عن الذات تجعل الأشياء مثيرة للانتباه وهذه بعضها كما حدّدها الجشطاليون :

أولا : عامل التقارب :

الأشياء المتقاربة تتقدم للمدرك كأنها صيغة واحدة.

ثانيا : عامل التشابه :

المثيرات المتشابهة في اللون أو الشكل أو الحجم أو اتجاه الحركة، تدرك على أنها صيغ أو أشكال مستقلة لأنّ عامل التشابه يجعلها تستدعي بعضها البعض كما في الشكل التالي :

هنا نميل إلى إدراك الخطوط وحدها والنقاط وحدها.

ثالثا : عامل المصير المشترك X هذان الخطان يسهل إدراكهما كخطين منحنيين ويصعب إدراكهما كخطين منكسرين.

رابعا : عامل الصيغة الفضلي : –  هذا الخط نميل إلى إدراكه كدائرة أفضل لأن شكل الدائرة أفضل من هذا المنحنى غير المغلق.

ب – العوامل الذاتية :

لا يتوقف الإدراك على العوامل الموضوعية ومدها كما زعم الجيشطالتيون بل تتدخل فيه الذات بدورها ومن العوامل الذاتية نجد :

أولا : الخبرة الماضية : وهي جمع ما لدى الإنسان من تجارب وخبرات في الموضوع المحسوس، فأنت حين ترى البخار يتصاعد من كأس القهوة تدرك أنها سخنة.

ثانيا : الحالة النفسية الراهنة : إن حالات الإنسان من انفعال أو هدوء أو غيرهما تؤثر في كيفية إدراكه فهناك فرق بين إدراك الشبعان وإدراك الجوعان للرغيف الواحد.

ثالثا : درجة الإنتباه : إن الانتباه شرط أساسي للآدراك، فالغافل أو النائم لا يدرك ما حوله كالمنتبه، وكلما كان الإدراك أكثر شدة ويقظه وشمولا كأن أقرب إلى الصّحة.

3 – طبيعة الإدراك :

أ – النظرية الذهنية :

يميّز "ديكارت R . Descartes 21 آذار 1596" بين الأفكار التي هي أحوال نفسية موجودة في الذات وبين الأشياء التي هي امتداد لها، إن إدراك الشيء الممتد لا يكون إلاّ وفق أحكام تضفي صفات الشيء وكيفياته الحسية وعليه فإن الإدراك عملية عقلية وليست حسية

وقد ذهب "باركلي Berkeley 1685 – 1753 مثالي ذاتي" إلى القول أن "تقدير مسافة الأشياء البعيدة جدا ليس إحساسا بل هو إحساس عقلي يستند أساسا على التجربة" ويؤكد مــن جهة أخرى أن " الأكمه" في حالة استعادة البصر إثر عملية جراحية لا يتوفر على أيّة فكرة عن المسافة البصرية، فكل الأشياء البعيدة والقريبة بالنسبة إليه تبدو وكأنها موجودة في العين بل في الفكر، وقد أثبت ذلك الجراح الأنقليزي شيزلندن Sheselden فيما بعد.

نقد :

لقد أهملت هذه النظرية الجانب الموضوعي في عملية الإدراك، فالعالم ليس ما نفكر فيه، وإنما العالم هو هذا الذي نحياه ونعيشه ونتّصل به ونتفاعل معه، فنحن ندركه في الوقت الذي نحسه.

ب – النظرية الجشطالتية :

ترى هذه النظرية أن الإدراك والإحساس شيء واحد فهو استجابة كلية لما تغرضه علينا البيئة من سلوك اتجاهها، وعليه فإن عملية الإدراك لا تعطي الصور الذهنية للمعطيات الحسية عن طريق العقل، وإنما ندرك الموضوعات في المجال العقلي في صورة صيغ تفرض علينا الانتباه لها دون والنّتيجة من كلّ هذا هي أن العالم الخارجي يوجد على شكل منظم وفق قوانين معيّنة، وعوامل خارجيّة موضوعيّة، كالتي أشرتا إليها في السابق في فقرة العوامل المساعدة على الإدراك.

مناقشة :

أهملت هذه النظرية دور العوامل الذاتية وجعلت من عقل الإنسان مجرّد جهاز استقبال سلبي، وإذا كانت الذ{ات لا تتدخل في عملية الإدراك فكيف نفسّر اختلاف الناس في إدراك الشيء الواحد؟ وكيف نفسر الخلل الذي يطرأ على الإدراك إذا أصيب الجهاز العصبي للآنسان بإصابة مّا، ولماذا لا ندرك الأشياء التي لا تنتبه إليها؟
وكيف يمكن للآنسان أن يدرك شيئا إذا لم يكن قادرا على الأقل على التمييز بين ذاته التي تدرك والموضوع المدرّك.

جـ – النظرية الظّواهريّة :

يعتقد أصحاب هذه النظرية أن الشعور هو الذي يبني المدركات وينظمها، ولذلك فهو يدعوننا إلى ضرورة الاكتفاء بوصف ما يظهر للشعور قصد الكشف عن المعطى دون أي اعتماد على فروض أو نظريّات سابقة مثل فكرة الجوهر عند "ديكارت" وفكرة المكان عند "كانط" وغيرهما.
وهكذا فالإدراك عندهم هو امتلاك المعنى الدّاخلي للشيء امحسوس، قبل إصدار الحكم، إنه مفهوم عقلي كما يقول "ميرلويونتي" وتجربة حيوية، ولذلك نجد الإدراك دائما غير تام بدون تجربة ولا يتمّ إلاّ بالانتباه ويكون مضطّربا في حالات الإنفعال.

مناقشة :

إنّ ردّ المعرفة إلى وظيفة الشّعور يصعب معه التميّيز بين الشعور وموضوعاته ما دام الشعور هو دائما شعور بشيء

د – النظريّة العضويّة :

يمثل هذه النظرية كلّ من "ورنر Werner" و"وينر Wapner" ويؤكّدان أنّ إدراك المكان لا يتمّ إلاّ بتظافر العوامل الذّاتية والعوامل الموضوعيّة وقد اعتمدت على مسلّمات وهي :

- التّطابق بين الذات المدركة وشدة المنبّه
- التفاعل بين التّأثير الصّادر عن الموضوع والتأثير الصّادر على الذّات

يتّضح من هذه النظريّة الطّابع التكاملي في عملية الإدراك، فالعوامل الذّاتية والموضوعية أساسية في عملية الإدراك.

4 – إدراك المعاني والتّجربة :

كيف يكتسب الإنسان المعاني؟

المعروف أنّ عملية الاكتساب تبدأ منذ الطفولة الأولى مثل طاولة، راديو . . . إلخ وكل كلمة من هذه الكلمات تحمل معنى شاملا ينطبق على الصنف أو النوع فماهي خطوات التّعلّم واكتساب المعاني؟

أ – الإدراك الحسي :

يمكّن الإنسان من إدراك الأشياء كأفراد وجزيئات.

ب – التميّيز والموازنة :

بهذه الطريقة يميز الإنسان مثلا بين أفراد القطط وأفراد الكلاب بعد إدراك الصّفات المشتركة.

جـ – التجريد :

وهي عملية عزل الصّفات المشتركة بين صنف من الأشياء وتركيز افنتباه حولها دون غيرها.

د – التمييز :

إن أيّة فكرة مجرّدة من عناصرها السابقة (البياض مكثلا) لا تنطبق فقط على هذه العناصر، وإنما تنطبق على كلّ شيء سواء وقع تحت البصر أم لا، أو وجد في

الماضي أو الحاضر أو المستقبل، فالتّعميم يتجاوز التجربة الرّاهنة إلى التجربة الممكنة.

إذن فالتجريد والعميم هما قوام العقل النظري وهذا يعني أن العقل هو الذي ينشء المفاهيم، ولكن هل يكفي العقل وحده؟ ومن أين يستمد هذه المفاهيم؟

- العقل والأشياء :

تجربة العقل مع الواقع توضح أنّ ردّ الفعل يختلف من سيء إلى آخر (الجوع – العطش) وتكرار العملية هو نوع من التجريد ولذلك قيل : " العادة نوع من التجريد"

- اللّغة :

اللّغة أداة تجريد وتصنيف تلعب دورا هاما في تكوّن المعاني للآحتفاظ بها وللآستفادة كل شيء، تصبّ فيها المعاني للإحتفاظ بها وللاستفادة منها. وهكذا يتّضح أن عوامل تكوين المعاني هي :

التجربة – العمل – اللّغة – المجتمع – العقل.

مصطلحات :

أ – التجريد :

هو ذلك الجانب او النوع من الإدراك الذي يعزل ذهنيا خصائص الشيء أو العلاقات بين خصائصه عن الأشياء الأخرى، ويطلق تعبير التّجريد على جميع مراحل العملية ونتائجا، وأحيانا يكون من الضروري إغفال بعض إمكانيات الإنسان الذّاتية، وعلى هذا فإن التصوّرات والمقولات المختلفة (المادة – الحركة – القيمة) هي نتائج التجريد، ومن المحتم أن يرتبط الإدراك بعملية التجريد.

المرجع : الموسوعة الفلسفية.

ب – المعاني :

نوعان : سيكولوجية ومنطقية فما هو الفرق بينهما؟

1 – المعنى السيكولوجي : هو معنى ذاتي خاص بالشخص ذاته، يتأثر بصوره الحسيّة ومشاعره وذكرياته.

2 – المعنى المنطقي : وهو المعنى الذي يحاول العلم تحديده وهو موضوعي يحدّد بطرق علمية، والمعنى يرتبط بطبيعة العلم ذاته، فالفزياء تحدد معنى الحرارة، وعلم النّفس يحدّد معنى الإحساس والإدراك ...إلخ.

5 – أسئلة التصحيح الذاتي :

عد غلى المحور وحاول :

1 – التمييز بين الإحساس والإدراك.

2 – صلة الإدراك بمختلف الوظائف السيكولوجية.

6 – أجوبة التصحيح الذاتي :

1 – **الإحساس** : عملية نفسية تنقل مختلف التأثيرات التي تتلقاها الحواس من العالم الخارجي إلى المراكز العصبية.

الإدراك : عملية نفسية معقّدة تساهم فيها مختلف الوظائف السيكولوجية كالتذكر، التخيل، التصوّر الحكم العقلي.

يتّضح أن الإحساس هو المعطي الأوّلي للإدراك وهو أداة للتّمييز بين الإدراك والتّذكر، والإدراك يمرّ بمراحل هي :

– المرحلة الفيزيائية – المرحلة الفيزيولوجية – المرحلة النفسية.

2 – للإدراك صلة وثيقة بالوظائف السيكولوجية وهي :

أ – **علاقة بالذاكرة** : الإدراك تعرّف، بمعنى أن الموضوع يدرك على ضوء التجارب السابقة، واستخدام هذه التجارب يتطلب تذكرّها.

ب – **علاقة بالتخيّل** : يميل الإنسان إلى إدراك الموضوع في صورته النهائية رغم الثغرات والنقائص وتسدّ هذه الثغرات يتم عن طريق التخيل.

جـ – **علاقته بالذكاء** : يدرك الموضوع إمّا بالمقارنة أو بالرجوع غلى الماضي للكشف عن العلاقات بين الأجزاء، فكلما استطاع الإنسان الكشف عن هذه العلاقات كلما كان ذكيا.

الـــذاكـــرة

الأهدف:

معرفيّة : الـتّعـرف عـلـى طـبـيـعة الـمدركـات فـي الـزمان

سلوكيّة : إكـتـسـاب الـقـدرة عـلـى الـتـحـصـيـل ومـعـرفـة أسـبـاب الـنسـيان.

الـمـراجـع :

- 1 – عـلـم الـنـفـس   جـمـيـل صـلـيـبـا
-2 – كـتـاب الـفـلـسـفـة   الـعـراق
-3- كـتـاب الـفـلـسـفـة   لـطـلاب الـبـكـالـوريـا (الـجـزائـر).

تـصـمـيـم الـدرس

تـمـهـيـد.

1 - ضـبـط مـفـهـوم الـذّاكـرة.

2 – تـثـبـيـت الـذكـريـات

3 – نـوعـا الـتّـذكّـر.

أ – الـتـذكـر الـعـفـويّ، ب – الـتـذكـر الإرادي.

4 – طـبـيـعـة الـتّـذكـر.

أ – الـنـظـريـة الـماديـة، ب – الـنـظـريـة الـنـفـسـية، جـ - الـنـظـريـة الاجـتـمـاعـيـة.

5 – طـبـيـعـة الـنّـسـيـان.

أ – نظرية الترك والصور، ب – نظرية الدوافع، جـ - نظرية التداخل والتعطيل.

6 – أسـئـلـة الـتـصـحـيـح الـذاتـي

7 – أجـوبـة الـتـصـحـيـح الـذاتـي.

تمهيد :

يمكننا أن تتصوّر مختلف الأشياء التي تحيط بنا، تتصوّر المدرسة التي درسنا فيها في السّنوات الأولى من حياتنا، أو صديق لنا إلتقينا به آخر مرة. هذه الحالات التي تحدث دون أن تخضع لأي مؤثر حسّي تسمّى "صُوَرٌ".

يمكنك أن تتصوّر درسا أو محاضرة حضرتها في السابق، ومعنى ذلك أن لكلّ إدراك صورة، فالتصور على هذا الأساس طريقة يستعيد من خلالها الإنسان مختلف الأشياء، وهذا ما يجعله يختلف من افحساس والإدراك، فما يحس ويدرك يكون حاضرا يؤثر في الإنسان، وما يتذكر يكون غالبا.

نستنتج غذن أنّ الإدراك ليس مجرّد تصوّر فوتوغرافي، وإنما عملية عقلية، أما التذكر فيستمد عناصره من الواقع الذي سبقته معرفته، ويلعب العقل في ذلك دور البناء والتركيب، إذن (الإدراك والتذكر) يعتمد أن الواقع، لكنهما يختلفان في الخصائص التالية :

1 – في أغلب الأحيان تكون الصورة أضعف في التذكّر منها الإدراك، لأن وجود الشيء أمامنا يقرض نفسه باللون، الشكل .... أما في عملية التذكر فالصورة ضعيفة لغياب عناصر الواقع مما يجعل ذلك غامضا.

2 – نادرا ما تكون الصورة المتذكرة أقوى من الشيء المدرك بسبب العواطف والإنفعالات والأشواق (وخاصّة حُبّنا لشيء مّا) مما يعني أن الذاكرة ليست مجرّد جهاز تسجيل، وإنّما أداة نفسيّة تؤثر في الواقع بإضافة عناصر جديدة.

التمييز بين التذكر، الاسترجاع، التعرف

* **التذكر** : هو إحياء ما سبق تعلّمه والإحتفاظ به.

* **الاسترجاع** : عملية استحضار الماضي في صور مختلفة ألفاظ، حركات.... استرجاع قصيدة شعرية أو فكريّة.

* التعرف : – هو شعور الفرد أن ما يدركه الان هو جزء من الخبرات السابقة، وهو معروف لديه أو مألوف، وليس غريبا عنه وهذا يعني أن عملية التذكر تمرّ بمراحل هي :

التحصيل – الاسترحاع – الثعرف – أو تحديد الذكريات.

1 – ضبط مفهوم الذّاكرة :

يتّضح من التمهيد السّابق أن الإنسان إذا واجهته مشكلة مّا فإنه لا يعتمد في مواجهته لها على المعطيات الحسّية الراهنة، ولا على المعطيات التي تثيرها فيه المشكلة، بل يستعين إلى جانب هذه العوامل بخبراته السّابقة، فالإنسان لا يقتصر في سلوكه على الحاضر وحده كما هو الحال عند الحيوان، بل هو يتصرف بمساعدة الماضي، ويتخيل المستقبل ولذلك قيل : "الإنسان كائن ذو أبعاد"

إنّ هذه العملية التي يعود فيها الإنسان إلى ماضيه للآستعانة به في مواجهة الموقف الحاضر الرّاهن هي التي تسمّى تذكّر".

فالتذكر إذن عمليّة إحياء حالات شعورية واستجابات ماضية مع العلم بأنّها من حياتنا الماضية. يقول "لالاَنْد Laland 1867 – 1963" في تعريفه للذاكرة : الذاكرة وظيفة نفسية تتمثل في استعادة حالة شعوريّة ماضية، مع تعرف الذات لها من حيث هي كذلك.

2 – تثبيت الذّاكرة :

إن ما نحتفظ به من ذكريات يعود أساسا إلى شروط موضوعيّة وأخرى ذاتية، من الشروط الموضوعية نذكر التكرار. إن التكرار موزع أفضل من الثبيت من التكرار المستمر.

المقاطع ذات المعنى أفضل من التي لا معنى لها، الإرتفاع والوزن، والتسميع الذّاتي عوامل تساعد على التثبيت أكثر. ومن الشروط الذاتية نذكر : ميول الشخص، وعواطفه، والمدح، والذم، ودرجة الذكاء، والخبرة، والنشاط، والانتباه..... كلّها عوامل تساعد على تثبيت الذكريات في الذاكرة.

3 – نوعا التّذكّر :

التذكر نوعان :

أ – التذكر العفوي :

وهو التذكر الذي يتم دون جهد عقلي فكري، وهو ما يلاحظ في مختاف الأفعال التي نقوم بها بدافع العادة، مما يجعل هذا التدكر أسهل في الاستعادة كنجاحك في البكالوريا مثلا، أو حادثة زواجك . . .

وهذا التذكر أقرب إلى تداعي الأفكار منه إلى التذكر، لأنه يحدث دون بذل جهد عقلي فكري، وهو يرتبط بمجموعة من القوانين كالتكرار الذي يسهل تذكر عمل مّا، وقانون "الجدة" فالحوادث التي تمر بك تكون أوقع في الذاكرة، وقانون "الشّدة" بمعنى أن الحوادث العنيفة يكون تأثيرها على النفس أشدّ، مما يجعلها لا تمحى بسهولة.

ب – التذكر الإرادي :

وهو نوع يرتبط بالنشاط والجهد العقلي، حيث يلجأ الإنسان عن قصد إلى الماضي ليتذكر خبرات ومهارات ماضية، ومن الأمثلة على ذلك : أرى شخصا يلوح لي فأنظر إليه وأتعرف نوعا مّا على ملامح وجهه، وأشعر أنّ صوته مألوفا لدي، ورغم ذلك أعجز عن تذكر اسمه، وفي هذه الحالة أعود إلى ذاكرتي، فتتسارع الصّور في ساحة الشعور ولكنني أبعدها لأنها لا تتطابق معه، أعيد التركيز والانتباه بشدّة محاولا استعادة الزّمان والمكان الذي صادفته فيهما، وفجأة تطفو الصورة من اللاّشعور إلى الشعور فأتعرّف على الشخص.

النتيجة :

[التذكر عمليّة عقليّة إرادية تستلزم الشعور والانتباه والتأويل والإنتقاء والتّمييز والحكم].

4 – طبيعة التّذكّر :

يثبّت الإنسان الحوادث في ذاكرته بعوامل ذاتية وموضوعية ويستعيدها وقت الحاجة إليها، بصورة عفوية أو إرادية، ولكن ما طبيعة هذه الاستعادة؟

هل هذه الاستعادة عمليّة فيزيولوجية أم شعورية؟

هذه الإشكاليّة محلّ خلاف بين الفلاسفة وعلماء النّفس وهو ما نتعرف عليه من خلال هذه الآراء النظريات.

أ – النظريّة الماديّة :

يذهب الماديون وعلى رأسهم "ريبو" أحد زعماء هذه النظرية أن الذكريات مخزونة في خلايا المخ، لأنّ الإدراك يترك أثرا في الخلايا وهذه الذكريات تسترجع عندما تحدث إدراكات جديدة مماثلة لها، وهذا يعني أن الذكريات هي التي توقظ الذكريات القديمة أمّا عملية التثبيت فهي تتم عن طريق التكرار.

وعلى هذا الأساس فالذاكرة في رأي "ريبو" ما هي إلاّ نشاط بيولوجي، إذ يقول "الذّاكرة ظاهرة حيويّة بالذات، نفسية بالعرضّ" وقد استند في ذلك على التجربة التي تثبت أن لاختلال الهضم ودوران الدّم والتّنفس تأثير على التذكر، والتجارب التي أجريت على أمراض الذاكرة، فهي تبيّن أن النسيان يبدا بالذكريات القريبة ثم البعيدة، ثم الأبعد ومن الذكريات العقلية إلى الذكريات الحركية، ويقدم أدلّة أخرى يحاول من خلالها إثبات أنّ للذكريات مناطق بالمخ. إذا كانت الذكريات نزول من مناطق معينة بالدماغ، فإن هذه المناطق هي التي تحمل هذه الذكريات، فالحبسة الحركية مصاحبة للأصابة التي تمسّ منطقة "بروكا" التي تمثل قاعدة التلفيف الثالث من الجهة الشمالية. وهذا معناه ان هناك مناطق خاصّة بالذكريات الحركية، وأخرى بالذمريات السمعية ... وهكذا تصبح الذاكرة مجرّذ خاصيّة لدى الأنسجة تسجل بها الانطباعات وتحتفظ بها.

مناقشة :

تعرّضت هذه النظرية لانتقادات "برغسون" لأنها تخلط بين الظواهر النفسية والظواهر الفيزيولوجية وتعتبّر الفكر مجرد وظيفة للدّماغ موضحا أن المادة عاجزة عن تفسير الذاكرة إذ يقول : " لوصحّ أن تكون الذكرى شيئا ما محتفظة في الدماغ، لما أمكنني أن أحتفظ لشيء من الأشياء بذكرى واحدة بل بألوف الذكريات، ذلك أن الشيء مهما بدا بسيطا وثابتا فإن أعراضه تتغير بتغير النظرة إليه، هذا إذا خلق الأمر بالشيء البسيط، فمابلك إذا كان إنسانا يتغيّر من حيث الهيئة والجسم والملابس".

أما من حيث فقدان الذكريات فهو يقول : "إذا كان فقدان الذكريات ينتج عن خلل في الخلايا الدّماغية فكيف نفسر عودة بعض الذكريات؟ خاصّة بعد حدوث تنبيه قوي للمريض بفقدان الذاكرة وهذا يعني أن الإنسان إذا أصيب بمرض "الأفازيا" فالذكريات تبقى موجودة، ولكن الإنسان يصبح عاجزا عن استحضارها وقت الحاجة.

ب – النظرية النفسية : يستنتج من مناقشة الماديين أن "برغسون" بيّن أن الذاكرة ليست ظاهرة بيولوجية، وإنما هي ظاهرة نفسية روحية، فالروح عنده هي ديمومة وذاكرة وحتى يستطيع برغسون الخروج من هذا المأزوق ميّز بين نوعين من الذاكرة :
* ذاكرة هي عبارة عن صورة حركات مخزونة في الجسد تكتسب بالتكرار، ترتبط بالجهاز العصبي تنصب على الأفعال وتقوم بوظيفة استعادة الماضي إلى الحاضر بطريقة آلية ميكانيكية مثل حفظ قطعة شعر عن ظهر قلب.
ب – ذاكرة عبارة عن صورة ذكريات نفسية: مخضة مستقلة عن الدماغ، وهي الاكرة التي تعيد الماضي باعتباره شيء خالص.
النتيجة :
[الأولى تعيد الماضي إعادة ترديدية والثانية تتصور الماضي، ثم أن الأولى مركزها الجسم وأداتها المخ، والثانية مستقلة عن الجسد ولكنها تتحقق بالفعل عن طريقه.
اما الأمراض التي تصيب الذاكرة فهي لا تعود إلى فكرة الإتلاف، وإنما تعود إلى اضطربات تصيب الأجهزة المحركة.
وعليه فالذاكرة في نظر (برغسون) ليست مجرد وظيفة من وظائف الدماغ، وإنما عملية نفسية يشترك فيها الجسم، فالنفس هي التي تتعرّف، والجسم يشترك فيها الجسم، فالنفس هي التي تتعرّف والجسم هو الذي يستدعى، وهو الذي يسمى أيضا.
مناقشة :
تتميز النظرية النفسية بانتقادها للنظرية المادية، ولكن "برغسون" لم يحلّ مشكلة الذاكرة حين استبدل الاثار البيولوجية بالآثار النفسية، ولم يوضح فقط أين تحفظ الذكريات لأن فرضية اللاّشعور لم توضّح ذلك، ولم تبدد جميع الظلمات، فهل هذا يعني أن اللاّشعور وعاء غير مقيّد بالزّمان والمكان؟ أم أن اللاّشعور قربة لا تمتلئ، وقد دلّت التجارب على أن للذاكرة أساسا عضوية وأساسا عضويا وأساسا اجتماعيا.
جـ – النّظريّة الاجتماعيّة :
يرى علماء الاجتماع وعلى رأسهم "هالناكس" أن الذكريات ليست شخصية، فهي تعود إلى جماعة معيّنة، وإلى فترة محدّدة، فالغير هو الذي يدفعنا إلى التّذكر الذي يرتبط بمفاهيم وعادات وقيم المجتمع، وعليه لا تكون الذكريات استعاده للماضي، وإنما لتجديد بنائه بوسائل يستمدها من الحياة الاجتماعية.
وعلى هذا الأساس يمكن القول أن الذاكرة سلوك يقوم الإنسان بتنفيذه في ظروف اجتماعية معيّنة، وأنه لوكان الإنسان يعيش منعزلا عن الجماعة لما احتاج إلى التذكر، لأن الجماعة هي التي تدفعه لنقل ملاحظاته وخبراته للإخرين.

مناقشة :

ليس هناك ما يؤيد أدلّة هذه النظرية، عن كون الفرد حين يتذكر، فإنه لا يتذكر ماضيه الخاص، وإنما يتذكر الماضي الجماعي رغم أن الذاكرة تنتظم داخل الأطر الاجتماعية، فقد أتذكر حوادث ذات قيمة بالنسبة لي، لأنها تجربة فريدة دون أن يطلب أحد مني تذكرها.

النتيجة :

لا يمكن إعادة الذاكرة إلى عامل واحد فقط، لأن عوامل عديدة تساهم في تركيبها، إضافة إلى تعدد وظائفها، ومن هذه العوامل :

أ – **العوامل العضوية** : تتطلب الذاكرة جهازا عضويا سليما، فالمريض والمسنّ يصعب عليهما تثبيت الذكريات.

ب – العوامل الفرديّة : يختلف الأفراد في الاهتمامات والميول، وعليه فإن الفرد يسهل عليه استرجاع ما يميل إليه.

جـ – العامل العقلي : وهو أهمّ العوامل، فما يؤخذ عن طريق الفهم والتحليل يثبت في الذاكرة ويسهل استرجاعه.

د – **العامل الاجتماعي** : الفرد يرتّب ذكرياته الموروثة عن المجتمع، حسب طبيعة البيئة التي ينتمي إليها.

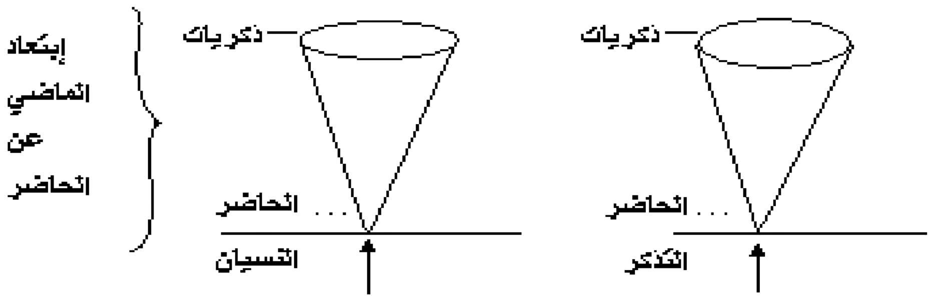
5 – طبيعة النّسيان :

أحيانا نجد صعوبة كبيرة في استرجاع مهارات وخبرات ومعارف نحتاجها، وقد نعجز تماما، وهذا يعني أن الذاكرة أصيبت بمرض يسمّى "النسيان"

فما طبيعة النّسيان؟

يفسر "ريبو" النسيان تفسيرا ماديا، فالنسيان في رأيه مجرد فقدان الآثار التي تحدثها وتتركها الذكريات على القشرة الدماغية، لكن التجارب التي أجريت أكدت أن النسيان ليس له علاقة طردية بالزمن، وغنّما له علاقة بـ "لوغاريتم" الزمن، وهذا ما يناقض ما ذهب غليه "ريبو" الذي يؤكد أن النسيان يتناول الذكريات القريبة قبل البعيدة.

أما "برغسون" فيقول إننا لا نفقد الماضي وإنما نفقد إمكانية استرجاعه وهذا بسبب فقدان الصّلة به، وقد شبّه الماضي بمخروط رأسه إلى الأسفل



لكن مدرسة التحليل النفسي ترى أنّ النسيان هو عجز عن استحضار الماضي، وهذا مايجعلنا نلتقي مع "برغسون" ولكن "فرويد" يعطي تفسيرا آخر إذ يؤكد أنّ الإنسان لا ينسى الحوادث القاسية المؤلمة التي لا يريد تذكرها، يكتبها في اللاّشعور ويمنعها الأنا الأعلى من الخروج لأسباب خاصّة، ولكنّها لا تمحى تماما، حيث تؤثر في السلوك بطريقة لا شعورية وبأشكال متعددة (الأحلام فلتات اللسان....) ورغم ذلك يبقى الإشكال قائما. ما هي أسباب النسيان؟ما طبيعته؟

أ – **نظرية الترك والضمور** : ترى ان عدم استعمال الذكريات والخبرات والمهارات السابقة يؤدّي إلى ضعفها وضمورها، وهذا يعني أنه كلما طال عدم استعمال ما تعلّمه الإنسان زادت درجة النسيان.

لكن هذا الطرح قد يفسر بعض حالات النسيان الناتجة عن بعض الأمراض ولكنّها لا تفسّر جميع الحالات، لأن النسيان في نظرها أساسه عضوي.

ب – **نظرية الدوافع** : تربط ظاهرة النسيان بعدم القدرة على تذكر الآلام والمواقف المؤلمة، فالنسيان نزعة طبيعية في الفرد، ومن العوامل الأساسية في تثبيت الذكريات ونسيانها: الثواب ... العقاب ....إلخ.

جـ – **نظرية التداخل والتعطيل** : ترى أن النسيان يعود إلى تداخل مختلف النشاطات التي يقوم بها الإنسان، وهذا ما يؤدي إلى ضم حلال وطمس بعضها، فالإنسان الذي ينتهي من حفظ شيء مّا ويشرع مباشرة في حفظ شيء آخر (أرقام، نص مسرحي،...) ينسى ما حفظه أكثر مما لو استراح فترة زمنية معينة

النتيجة :

لا يمكن إرجاع النسيان إلى عامل واحد فقط، وإنما يعود إلى عوامل متعدّدة تساهم في حدوث ظاهر للنسيان، وما يجب ألاّ نغفله هنا هو أنّ النسيان ليس مرضا، ولا ظاهرة سلبية، وإنما ضرب من الاستجابة كالوعي، فالنسيان عمليّة ديناميكية تتأثر بالعوامل النفسية.

6 – أسئلــة التصحيح الذاتي :

1 – كيف يتمّ تحصيل الذكريات واسترجاعها؟

2 – مالفرق بين الإسترجاع والتعرف؟

7 – أجوبة التصحيح الذاتي :

1 – عملية التحصيل :

تتوقف على شروط التّثبيت في حين ان الاسترجاع يتوقف على التعرف على هذه الذكريات، إضافة إلى الشعور بديمومة الزمن وسيرورته، الذي يساعد الإنسان في عملية التذكر، حتى يتمكن من خلال ذلك مواجهة الحاضر والاتجاه نحو المستقبل، والتذكر يتمّ عبر مراحل يمكن اختصارها فيما يلي :

أ – **التحصيل** : ويتضمن ثلاث شروط هي :

– شروط تتعلق بالخبرة ذاتها.

– شروط فيزيولوجية مادية.

– شروط سيكولوجية، ومنها العواطف الميول – الاهتمامات.

ب – **مرحلة الاسترجاع** : وهي توجيه الانتباه غلى الماضي بحثا عما يريد من ذكريات، وهو نوعان استرجاع تلقائي، واسترجاع إرادي.

جـ – **التعرف على الذكريات** : فاسترجاع الذكرى لا يتم إلا بالتعرّف عليها، وتحديد زمانها ومكانها.

النتيجة :

للتّذكر عوامل ذاتية وأخرى موضوعية وهو فعل ونشاط يهدف إلى التكيّف مع الواقع.

2 – الإنسان يسترجع الحوادث التي يرغب فيها، والتي احتفظ بها من قبل، فهل يعني ذلك أن هناك فرق بين الاسترجاع والتعرف؟

– **تحديد مفهوم الاسترجاع** : وهو قيام الفرد باسترجاع المعلومات والصّور والأفكار التي لها علاقة بما يريد (الطالب في الامتحان مثلا). وهذا يعني أن الاسترجاع لا يتم إلاّ بعد التحصيل والاكتساب والاسترجاع أشبه بالعلاة لأنه آلي وفقا لقانون تسلسل الحوادث وتكرارها.

– أما التعرف فالفلاسفة يعتقدون أنه ظاهرة نفسية، وهو يعني إدراك الصّور والأفكار كما انطبعت أوّل مرة، وحتّى يكون التّعرف كاملا لا بدّ من تحديد الزمان والمكان بوضوح.

النتيجة :

الاسترجاع يمثل علاقة التذكر بالعادة والتّعرف يمثل علاقة التذكر بالإ دراك.

الـذّكـاء والـتّـخـيّـل

الأهـدف:

مـعرفية : - قيمـتي الـذكـاء والـتـخيّل ودورهـما في الإبداع.

سـلوكية : إضـفـاء الـسّلوك الذكـي والإبـداعي على الـسلوك الفطري.

المـدة الـلاّزمـة : (03) سـاعـات نظـري، ساعـتـان للتـطـبيق

الـمـراجـع : - 1 – عـلـم النـفس جـميـل صـليـبـا

-2 – كـتـاب الـفلـسفـة لـطلاب الـبـكـالـوريـا ج I

-3 – كـتـاب الـفلـسفـة بجـميـع فـروعـهـا "الـمـغـرب"

تـصـمـيـم الـدرس

تـمـهـيـد.

1 - مـفـهـوم الـذكـاء

أ – لـغـويـا، ب – اصـطـلاحـا.

2 – الـذكـاء بـيـن الـفـطـرة والإكـتـسـاب

أ – أنـصـار الـوراثـة - مـنـاقـشـة

ب – أنـصـار الـبـيـئـة - مـنـاقـشـة الـنـتـيـجـة.

3 – مـفـهـوم الـتـخـيّـل : أنـواعــه

أ - الـتـخـيّـل الـتـمـثـيـلي ب – الـتـخـيّـل الإبـداعـي.

4 – شـروط الإبـداع

1 - العوامل الـنـفـسية – مـناقشة . استـنـتـاج.

2 - العوامل الإجـتـمـاعـيـة – مـنـاقـشـة . اسـتـنـتـاج.

5 – مـيـاديـن الإبـداع

6 – أسـئـلـة الـتـصـحـيـح الـذاتـي

7 – أجـوبـة الـتـصـحـيـح الـذاتـي.

تمهيد :

رغم التعاريف المتعدّدة للذكاء إلاّ أنّ أغلب العلماء والفلاسفة وحتّى عامّة الناس يتفقون على الصّفات التي يتميز بها الشخص الذكي عن غيره، فالشخص الذكي مهما كانت طبيعته (تلميذ، تاجر، فلاّح. ..) يتميز بالسرعة في الفهم والقدرة على التعلّم، والحنكة والمهارة في إدارة كل ما يخصّه، وحسن التصرف إزاء القضايا والمشاكل التي تعترض سبيله، والقدرة على تخيّل الأهداف وتصوّرها، وعدم القيام بأمر مّا – مهما كان- إلاّ بعد التمعّن والتبصّر في عواقبه أو نتائجه التي قد تنجز عن القيام أو عدم القيام بهذا الفعل أو ذاك.

لقد عمد الفلاسفة إلى تعريف الإنسان بقولهم "إنه حيوان ناطق" مما يجعله يتميز عن الحيوان بالعقل، وأنه كائن ذو أبعاد ثلاث، يعيش ماضيه وحاضره ومستقبله، يستعين بالخبرات والمهارات والتجارب الماضية بالاعتماد على الذاكرة.

1 – ضبط مفهوم الذّكاء :

تدّل كلمة "ذكاء" في اللّغة على سرعة الفهم وحدّته، كما تفيد معنى "التّمام" الذي هو معناه الأصلي، فالذكاء في السّن هو تمام السن، والذكاء في الفهم هو تمام الفهم وذكيّت النار معناه أتممت إشعالها...إلخ.

ب – المعنى الاصطلاحي للذكاء : الذكاء عند "ابن سينا" هو "قوّة الحدس، والحدس هو تمثل الحدّ الأوسط في الذهن دفعة، أو هو فعل للذهن يستنبط به بذاته الحدّ الأوسط". وهو عند "كلاباريد Claparede" "قدرة الفكر على حلّ المشاكل". وقيل أيضا هو القدرة على القيام بعمليات التفكير المجرّد، وقيل هو القدرة على التكيّف.

هذه الاختلافات في تعريف الذكاء تعود إلى كونه ليس ملكة ثابتة بل هو عملية معقدة تتدخل فيها عوامل عديدة. كالتفكير والذاكرة، والخيال، وإلى كونه أمر نسبي لا يمكن تعريفه تعريف تامّا.

ولكن إذا كان تعريف الذكاء أمرا صعبا، فإن وصف السّلوك الذكي أمر ممكن ومفيد في تسليط الضوء على الذكاء، والسّلوك الذكي يتميز بكونه سلوك مبتكر لا يظهر إلاّ في المواقف الجديدة والمشكلات التي تتجاوز قدرة الغريزة والعادة كما يحدث للطالب أثناء الامتحان، وكما يحدث للشخص الذي يجد نفسه فجأة أمام مشكلات.

أما النّاس الأذكياء فيتميّزون عادة بحدّة الفهم وسرعته، وبالقدرة على حل المشكلات التي تعترضهم، وقد أكد "بينه Pinet" أنّ للذكاء أربع وظائف أساسية هي : الفهم – الاختراع – النقد – التوجيه.

2 – الذكاء بين الفطرة والاكتساب :

إذا كان الذكاء متفاوتا بين النّاس، فهل هذا الاختلاف بينهم يعود إلى عوامل وراثية أم إلى عوامل بيئة؟

أ – أنصار الوراثة : يرجع أنصار الوراثة الذكاء إلى عوامل الوراثة، وأن البيئة لا دخل لها في ذلك. فالوراثة هي المسؤولة عن الفروق الفردية بين الأفراد في القدرات العقلية، والبيئة لا تستطيع أن تغيّر ما يولد به الإنسان من جينّات تحدّد ذكاءه وقدراته وصفاته الأخرى، وقد أجرى "كلودبيرنار" أبحاثا لاحظ من خلالها التشابه الكبير بين ذكاء الآباء وذكاء الأبناء، هذا التشابه لا يوجد بين الأفراد الذين تنعدم بينهم صلة القرابة، وأن التوائم التي تنتج من بويضة واحدة مخصّبة تكون لها وراثة واحدة، أي ذكاء واحد تقريبا، فالذكاء يتحدد بمجرد اتحاد الحيوان المنوي بالبويضة، فيكون الذكي هو صاحب الجينات الحسنة، والغبي هو صاحب الجينات السيئة.

مناقشة :

لكن كون الوراثة قدرة أو صفة لا يعني استحالة تغيّرها، لأن الوراثي يختلف عن الفطري، فإذا كانت البيئة لا تستطيع أن تتحكم في الفطري، فإنها قادرة على أن تحدّ من عيوب الوراثة، وقد أثبتت التجربة العلمية أن التوأمين اللذين نتجا عن بويضة واحدة إذا ما غيّرنا لها المناخ أو الوسط فإن ذكاءهما يختلف بالضرورة، فلو احتفظنا مثلا بعامل الوراثة ثابتا عند توأم معين، وغيّرنا ظروف أخيه وفق شروط معينة كأن نعلّمه السّباحة، فإن ذكاءه يزداد عن ذكاء أخيه، وهذا ما يؤكد دور البيئة والتربية في تنمية الذكاء.

ب – أنصار البيئة : يرى أنصار البيئة أن الذكاء قدرة مكتسبة، ولا دخل للوراثة في ذلك فالبيئة الصالحة والتربية الصالحة والتغذية الصالحة ذات التأثير السيكولوجي – البيولوجي تنجب الأذكياء والبيئة الفاسدة والتربية الفاسدة والتغذية الفاسدة تنجب الأغبياء، وقد دلت التجارب أن الأطفال الذين حرموا من أمهاتهم يعانون نقصا في الذكاء كما أثبتت الدراسة التي قام بها مالك نعمان" أن نسبة الذكاء عند الأطفال

الذين يعمل آباؤهم في مهن راقية تكون أعلى بكثير من نسبة الذكاء عند الأطفال الذين يعمل آباؤهم في مهن أقل رقيا".

مناقشة :

إنّ تفاوت الذكاء والقدرات العقلية لا يمكن إرجاعه إلى المجتمع أو التربية اختلاف الذكاء بين التوام ذي التربية الواحدة والتغذية الواحدة؟ ثم كيف نفسّر اختلاف الذكاء في البيئة الواحدة نفسها؟

النتيجة :

نستنتج مما سبق أن الوراثة أكثر تأثيرا في الذكاء، وأن التربية لها أثر طفيف، فالذكاء لا ينمو إلاّ بالتربية التي تقويه وتنمّيه وتوجهه، وتدرب الفرد على حسن استخدامه.

3 – ضبط مفهوم التّخيّل :

عندما تقوم بعمل ما فأنت لا تعتمد على ما ندركه في المجال الإدراكي الراهن، بل تستند أيضا إلى ما تتصوره وراء هذا العمل، وما تتوقع ظهوره من نتائج بعد الانتهاء منه، ويمكنك أيضا أن تستعيد صورا ماضية لأشياء ومواقف مرّت بك دون أن تربط ذلك بزمان أو مكان معيّنين.

وبوسعك أن ترى عصنًا في غصن شجرة، أو سكينا في قطعة حديد، أو قميصا في قطعة قماش، وبوسعك أن تتعامل مع رموز رياضية مجرّدة، وأن تضع فرضيات ميتافيزيقية لتفسير بعض الظواهر أو التصرفات ...إلخ كل هذه العمليات هي التي نسمّيها "التخيّل".

فالتخيّل لا يعني الأجسام والأوهام كما يعتقد العامة، وإنما نشير به كما قال ابن سينا إلى "قدرة العقل على التّصرف في الصور بالتحليل والتركيب".

كما تضع مخيلة الفنان فيما يشاهده من حوادث ومناظر في الطبيعة، ثم ينقلها على لوحاته لاكما رآها ولكن كما أحسّها وشعر بها. فيجسّمها في آيات رائعة جذابة ولذلك قيل : "التخيل هو قدرة العقل على استحضار الصور بعد غياب الأشياء التي أحدثتها وتركيبها تركيبا جديدا" وقال لالاند Lalande : "التخيل ملكة تركيب شيء لا واقعيا ولا موجودا".

وهكذا فالتخيّل هو تلك العملية التي يقوم فيها الذهن بإنشاء علاقات جديدة بين عناصر الخبرة السابقة، وينّظمها تنظيما جديدا، يؤدي إلى إنشاء صور وأشكال جديدة وهو نوعان :

أ – التخيّل التمثيلي : إنه ذاكرة بلا عرفان، أو هما كما قيل : "مجرّد رجوع الصور النفسية إلى ساحة الشعور، لأن الصورة هي بقاء الإحساس في النفس بعد غياب المؤثر، أو هي ذكرى الإحساس فإذا استرجاع الإنسان صورة جبل أو نهر يتصوّر، كانتا هذه العملية تخيّلا تمثيليا، لأن الخيال يعيد ما حفظته النفس، ويبقى فيها بعد غياب المحسوسات، إذن فهو يقتصر على استرجاع الصور المحفوظة في النفس، وهو يختلف عن التذكر، لأن التذكر استرجاع للخبرة الماضية مع تحديدها في الزمان والمكان".

ب – التخيل الإبداعي : هو الخيال الحقيقي، وهو عبارة عن عملية يقوم بها العقل لاستحضارالصور الماضية ثم يركب هذه الصور بعضها غلى بعض، ويستخرج منها نماذج جديدة، فالرسام يرسم بريشته صورة خيالية يراها في أعماق نفسه، فهو لم يسترجع صورة بسيطة محفوظة في النفس من قبل، بل ركب بعض ما في هذه الصور البسيطة إلى بعض فالّف منها صورا جديدة لم تكن موجودة من قبل عن طريق التأمّل للصور الماضية واكتشاف علاقات جديدة تمكنه من إبداع الصور الجديدة.

4 – شروط الإبداع :

يخضع افبداع لعوامل نفسية وعوامل اجتماعية، تؤثر في الحياة الانفعالية –الكبت القوى اللاّشعورية– تأثيرا قويا في الإبداع، لأنّ الإنسان لا يتمرّد ويثور على العادات القديمة، ولا يتحرر من الصور والعادات والتقاليد البالية إلاّ إذا تألّم منها، وتتولد فيه الرغبة في الابتعاد عنها، وإذن فلو لا رغبة الإنسان في البقاء، والحاجة إلى مختلف عوامل البقاء كالغذاء والسكن، والرغبة في الدفاع عن النفس بهدف ضمان الاستمرارية، كما اخترع مختلف الأدوات والوسائل والأسلحة ومختلف المعدات الحربية التي تمكّنه من توسيع نطاق الحياة، فالحاجة أو الرغبة أو النزعة هي التي تدفع إلى الإبداع ولهذا قيل "الحاجة أمّ الاختراع" وقد لخّص "ريبو " الحياة الانفعالية بالاختراع في القانون التالي:

1 – جميع عناصر الاختراع مصحوبة بعناصر انفعالية

2 – إن جميع الاستعدادات الانفعالية تؤثر في الإبداع، ويرى "سيغموند فرويد" أن التفكير المبدع يستمد مادته من الأوهام والمثل التي لها علاقة بأحلام اليقظة والطفولة ففي الحالة التي تصبح العمليات اللاّشعورية منسجمة مع الذات يتاح للفرد الفوز بالكمال الحاضر، أي أن اللاّشعورية عنده منبع الإبداع.

مناقشة :

يتّضح مما سبق أن التحليل النفسي بالغ في إهمال مختلف العوامل والجوانب الأخرى، وأعطىأهمية للاّشعور، واعتبره العامل الأساسي والوحيد في عملية الإبداع، متجاهلا ما ذهبت إليه مدرسة الجشطالت التي ترى أن الإبداع قدرة على إعادة تنظيم وتركيب الموقفلرؤية الأقسام الجزئية في ترابطها وارتباطها بكيان كلي أما "كوبي" فقد انتقد اللاّشعور، فاللاّشعور في رأية هو طيّ للإبداع. ومدرسة (الترابط) التي ترى أن الإبداع هتذو ارتباط الأفكار الجديدة بالقديمة، حتى وإن كان هذا يضيّق من مجال الإبداع.

ب – العوامل الاجتماعية :

ترى المدرسة الاجتماعية أن الإبداع وليد مختلف القيم والمعايير الاجتماعية وتعتبرها الشرط الأساسي والعامل الأصلي للإبداع، لأن المسائل التي يريد المخترع أو المبدع معالجتها لا تتولّد إلا في الوسط الاجتماعي، فالمبدع لا يوجد منفصلا عن عادات وتقاليد وقيم ومعايير المجتمع الذي يعيش فيه، فهو إنسان يعيش في بيئة ذات طبيعة اجتماعية، ويستدلون على ذلك بقولهم : – إنّ كلّ مرحلة تاريخية تتميز بمجموعة من المعايير الجمالية التي تطبع المجالات النفسية إذن فالإبداع واقعة حضارية وليست فردية في رأي الاجتماعيين.

مناقشة :

لقد بالغت المدرسة الاجتماعية في إهمالها لمختلف العوامل المساعدة في الإبداع ثورة على الأوضاع القديمة، والمجتمع يقف إزاءها موقف سلبيا فالمجتمع الحديث كالمجتمع البدائي يرفض كل جديد، والفنان غالبا يتمرد على القيم الاجتماعية ليبدع قيما أخرى يفرضها على المجتمع، والإبداع نفسه يعني التجديد والتطوير إذن فافبداع ليس مجرّد انعكاس لهذه القيم والمعايير وحدها.

الاستنتاج :

إن الإبداع لا يمكن ربطه بالعوامل النفسية وحدها، ولا بالعوامل الاجتماعية ومدّها، فهو يرتبط بالعاملين معا، فالعوامل الاجتماعية ومدّها، فهو يرتبط بالعاملين معا، فالعوامل الاجتماعية والنفسية تؤثر في العمل الإبداعي وتوجهه

5 – ميادين الإبداع :

لا يتوقف الإبداع على مجال معيّن، وإنما نجد الإبداع في مختلف المجالات كالعلم والفلسفة والفن والتقنية والسياسة، فكل ما تنتجه يد الإنسان وفكره سواء كان عاملا فنيا أو نظرية فلسفية أو علمية او اقتصادية أو علاقة رياضية أو فيزيائية أو كيميائية أو موسيقى كل هذه إبداعات إذا توفّرت بعض الشروط مثل الأصالة النسبية، التكيّف مع الحقيقة والوقع.

6 – أسئلة التّصحيح الذّاتي :

1 – نصّ المقالة :

إذا كان من شرط الذكاء أن يؤدي إلى الإبداع، فكيف يكون ذلك؟

7 – أجوبة التصحيح الذاتي :

قبل الإشكالية عليك أن تحدّد دلالة الألفاظ والمصطلحات لإدراك العلاقة بينهما، ثم تحديد وظيفة أداة الاستفهام وبهذه الكيفيّة تتوصّل إلى معرفة الطريقة التي تعالج بها المقالة

الذكاء : القدرة على الفهم والتعلّم وحسن التصرف.

يؤدي : يؤول إلى ....

الشرط : العامل الأساسي أو الضروري أو الكافي.

كيف : تطلب وصف الظاهرة.

الإبداع : كل ما يختلف عن المألوف أو المعتاد.

استنتاج الطريقة ⇐ استقصائية التحرير

1) المقدمة (الإشكال) :

إن السؤال يدعو إلى التفكير في وظيفة الذكاء وقيمته، والبحث عن حقيقته التي تتمثل في الاختراع والتطوير في مختلف المجالات والميادين، وهنا تكمن قيمة الذكاء الذي يؤدي إلى الإبداع باستمرار. فالأذكياء هم الذين يدفعون عجلة التطور بفضل مايبدعون ويخترعون، هذه الأعمال أصبحت ميزة ومقياسا على الذكاء، ومادام الناس يتفاوتون فيما بينهم كأفراد أو جماعات، فإن أعمالهم وتفكيرهم غير متساوية القيمة، سواء كانت هذه القيمة أخلاقية او معرفيّة أو نفعيّة .... إلخ.

إذن فالذكي هو المتفوق ذهنيا، فهل الذكاء يعني التفوّق؟ وهل هذا التفوّق يؤدي إلى الإبداع؟

2 – التّحليل :

أ – **طبيعة الذكاء :** يختلف الناس في سيلوكهم، وتختلف قيمة أعمالهم في جانبها الاجتماعي لأنها تتأثر بالظروف، فإذا قارنا بين سلوك فردين أو حتى جماعتين. لاحظنا هذا الاختلاف أو الفرق الذي قد يكون كبيرات أحيانا، يعود إلى مختلف التأثيرات التي كان من الضروري التكيّف معها، لذلك يشعر بدافع إلى تعديل السلوك قصد ضمان استمراره والمحافظة على وجوده، هذه السّلوكات والتصرّفات المتنوعة ترتبط بعوامل ذاتية وأخرى موضوعية.

إذن فالفروق الفردية بين الناس قائمة سواء كانت هذه الفروق فطرية أم مكتسبة، أي أن الناس يتفاوتون في القدرة على الفهم والتحصيل المعرفة وكيفية استخدامها، وفي مختلف أنماط التكيف الاجتماعي.

على الرغم من اختلاف العلماء من تعريفهم للذكاء إلاّ أنهم يتفقون جميعا على أنه يعني سرعة الفهم، وإيجاد الحلول للمشاكل المعقدة، والقدرة على التمييز بين الأشياء وإدراك العلاقات المجرّدة، إضافة إلى الابتكار والنجاع في الحياة.

ب – وجود الذكاء :

نستطيع القول أن الحيوانات في بعض أفعالها تتفوّق على الإنسان في الميزات والخصائص السابقة، فهي تعكس نماذج رائعة الجمال، رغم أنها تستخدم إمكانات بسيطة، لكن هذه القدرة العجيبة موجودة لديها بالفطرة، غير أن غرائز الإنسان محدودة مقارنة بالحيوان، وهذا ما دفع به إلى تنمية القدرات واستحدات الوسائل والطرق لمواجهة الحياة، بالتعلّم والاستفادة من خبرات وتجارب ومهارات ماضية، فتميّزت أفعاله بالتنوع والتجدد.

إذن فالخبرات والممارسة الماضية يتفاعلان قصد التحصيل والتكيف، سعيا وراء ما ينفعه واجتناب ما يضرّه، فالإنسان أضعف المخلوقات وأكثرها حاجة إلى الرعاية بالتعلم والتربية حتى يضمن حياته.

نستنتج أن "الغريزة مضادة للذكاء" ويدل معناه أنه لا يمكن قيام الذكاء إلاّ بضعف الغريزة غذن فالعلاقة بينهما علاقة عكسية.

لقد أدّى تنوع السّلوك لدى الإنسان إلى نشوء الحضارات وتطور الثقافات، ورغم ذلك لازال يرغب في التحرر من مختلف القيود والعوائق.

ج – قيمة الذكاء :

من الواضح أن الفرق بين الذكي والبليد يكمن في الفرق بين درجات الذكاء بينهم فالذين يحققون الإبداع والابتكار في مختلف مجالات الحياة. يلفتون انتباه الغير إلى مواهبهم، ولهذا فالسّلزك الذي يرفع من قيمة افنسان، ويساعده على تحقيق الغايات والأهداف هو السّلوك الذكي، والتاريخ لا يدع مجالا للشك بأن الإبداع والابتكار هما السّمة الأكثر معقوليّة للدلالة على الإنسانية وعليه فالذكاء يعدّ العامل الحيوي الأساسي للنجاح في أي مجال من مجالات الحياة.

3 – الخاتمة :

مهما تعدّدت واختلفت تعاريف الذكاء إلاّ أنها تلتقي فيما بينها بعلاقة تداخل، فالقدرة على التفكير المجرّد تساعد على التحصيل العلمي والمعرفي، وعلى الإستبصار، وهي كلّها تساعد على التكيّف، فهو قدرة ذهنية فطرية ومكتسبة، تساعد على الفهم والابتكار والنّقد والتوجيه.

اللغة والتواصل

الأهداف :

1 - **المعرفية :** معرفة طبيعة اللّغة ووظائفها.

2 - **الهدف :** استعمال اللّغة كوسيلة للتوصل.

المدة اللاّزمة : (03) ساعات نظري، (02) ساعتان تطبيقي.

المراجع :

1 - الفلسفة لطلاب البكالوريا ج I

2 - علم النفس جميل صليبا.

3 - الفلسفة لطلاب البكالوريا بجميع فروعها. المغرب.

4 - كتاب الفلسفة السنة السابعة ثانوي ج I - العراق.

تصميم الدرس

تمهيد

1 - مفهوم اللّغة.

2 - اللّغة كنسق رمزي - علاقة الدّال بالمدلول.

3 - الدّلالة وأنواعها :

أ -الدلالة الطبيعية. ب -الدلالة الوضعية. جـ -الدلالة العقلية. د- صور الدلالة.

4 - اللّغة والفكر.

أ - الاتجاه الثنائي - ب - الاتجاه الواحدى. استنتاج.

5 - وظائف اللغة : - من اللغة الطبيعية إلى اللغة المنطقية

أ - اللغة الطبيعية الفطرية - ب - اللغة المنطقية.

6 - أسئلة التصحيح الذاتي.

7 - أجوبة التصحيح الذاتي.

تمهيد :

يعتبر الإنسان البدائي أول من أوجد الصيغة اللغوية في تعاملة مع المحيط البسيط، الذي يتميّز ببعض العلاقات الاجتماعية السائدة في ذلك الوقت فاللّغة الناتجة عن التفاعل بين الإنسان البدائي والطبيعة العذراء لغة تمتاز بالبساطه، وتعبر عن مفاهيم متميّزة عن الأشياء التي تعبّر عنها، وهنا تَكْمُنُ عملية التجريد، التي تختص الإنسان، دون غيره من الكائنات الحية بهذه الملكة التصورية التي هي أساس وظائف عمليات خلق المفاهيم، ومن هنا يكون إطلاق كلمة " لغة " عند حديثنا عن الحيوان استعمالا في غير محلة لما فيه من التجاوز والمبالغة، لأنه من المستحيل إثبات وجود خصائص اللـّغة الإنسانية عند الحيوان، إذن اللغة تتطور بتطور الواقع أن كلّ شعب إنما يحلّل الواقع من خلال اللّغة التي ينطق بها، وعلى هذا فالشعب يرث خبرات وتجارب سابقيه ويترك بدوره للأجيال اللاّحقة أساليب وطرقًا في كيفية التعامل والنظر إلى الوجود.

إنّ اللّغة مهما كانت لا تشكّل كيانًا مستقلاً بذاته، وإنما هي عملية للتبليغ والتّواصل ممكنة نظريًا وعمليًا، وخير دليل على ذلك عملية الترجمة.

عن كتاب علم النفس اللّغوي للدكتور حنفي بن عيسى (بتصرف)

1 - تعريف اللّغة :

يعرّفها " لاَلاَند Lalande " بقوله : " كلّ نسق من الإشارات يمكن أن يستعمل للتّواصل ".

ويمكن أن نعطي اللـّغة تعريفًا آخر منقول : " إنها تلك القابلية التي يتوفر عليها الإنسان لاختراع واستخدام الرموز بكيفيّة متعدّدة ". وبهذا المعنى تكون اللّغة خاصة بالإنسان دون غيره من الكائنات الأخرى.

2 - اللّغة كنسق رمزي :

يعبّر الحيوان عن انشغالاته بواسطة الأصوات، غير أنّ هذه الأصوات والإشارات التي يستخدمها الحيوان تبقى مرتبطة ارتباطا وثيقا بالموضوع الذي تعبر عنه، في

حين تعبر اللغة الإنسانية عن مواقف متعدّدة ومختلفة، لأنها رموز مكتسبة، اتفقت عليها الجماعة وأصبحت مرتبطة بحياتها وبطريقتها في التفكير، يقول " برغسون Bergson ".

1859 – 1941 " إن الرمز الغريزي يتميز بالتماسك في حين يتميز الرمز الذكي بنوع من الحركية " واللّغة لا تعني الكلام كما هو شائع لدى العامة، لأن الكلام صفة للفعل وهو إنتاج أصوات لها معنى، أما اللّغة فهي بناء من المعرفة متمثل في الأذهان، ولذلك عرفها " لالاند " 1867 – 1963 بقوله : "هي كلّ نسق رمزي من الإشارات، يمكن أن يستعمل للتواصل ".

هذا التعريف رغم اتساعه وشموليته حتى للغة الحيوان إلاّ أنّه يؤكد أن اللّغة منظومة من الإشارات والرموز التي يستخدمها الإنسان للتعبير عن أغراضه، وتحقيق التواصل بينه وبين غيره من الأفراد.

ولكن ماهي علاقة الدال بالمدلول ؟

أو علاقة اللفظ بالمعنى ؟

علاقة الدّال بالمدلول :

اعتقد بعض المفكرين أن التلازم القائم بين اللفظ والمعنى تلازم طبيعي معتمدين في ذلك على تلك الألفاظ المحاكية للطبيعة.

لكن عالم اللغة السويسرى " فرد يناند دوسوسير F. De Saussure، نفى أن يكون هناك أي تلازم ذاتي بين اللفظ والمعنى، إذ أننا لانجد أية علاقة بين العناصر الصوتية لكلمات ومعانيها، فكلمة " أب " ليس فيها ما يدل مباشرة وبصفة طبيعية على معنى " الأب " بل معناها يظهر من خلال العلاقات المختلفة الموجودة بين مدلول هذه الكلمة ومدلولات أخرى مرتبطة بها مثل مدلولات : الأم – الأخ – الأخت – البنت.

وهذا معناه أن العلاقة بين الدال والمدلول ليست علاقة طبيعية، بل هي علاقة تحكمية مصطنعة أو جدها الإنسان بالتواضع والاختيار وصارت بحكم التكرار والتعوّد تبدو وكأنها طبيعية.

3- الدّلالة وأنواعها :

1 – الدلالة الطبيعية :

وهي دلالة الأشياء الموجودة في الطبيعة، والتي لاعلاقة لها بالإنسان فالدخان دلالة على وجود النار، وينطبق هذا كذلك على مختلف الأثار الإنسانية التي خلقها الانسان أو الحيوان وكذلك حالات الطقس، كل هذه دلالات لم يصنعها، والعلاقة بين الدال والمدلول في هذه الحالة ضرورة حتمية.

2 – الدلالة الوضعية :

وهي تلك الدلالات التي وضعها الناس، واصطلحوا عليها فيما بينهم، وقد تناول اللغويون أصل الدلالة والعلاقة بين الدال والمدلول، واتفقوا على أن اللغة ذات دلالة وضعية.

3 – الدلالةالعقلية :

وتعني أن الارتباط بين الدال والمدلول هو ارتباط عقلي. فاللفظ يكون دالاً والمعنى مدلولا، ويتم هذا الارتباط وفق صور وهي :

1 – دلالة المطابقة :

وهي دلالة اللّفظ على تمام المعنى، كدلالة لفظ " إنسان " على تمام معنى الإنسان وهو الحيون الناطق.

2 – دلالة التضمن :

وهي تشير إلى دلالة اللفظ على جزء من أجزاء المعنى، كدلالة لفظ الإنسان للفظ الحيوان.

3 – دلالة الالتزام :

وهي دلالة اللفظ على معنى آخر ملازم له كدلالة " السقف " على الجدران، ذلك أن الحديث عن (السقف) يستلزم الجدران، حيث لا نستطيع تصور " السقف " بدون جدران، يقوم عليها هذا السقف.

4 – اللّغة والفكر :

إن علاقة اللغة بالفكر هي علاقة تبدو واضحة في هذا العصر، فاللغة كما يرى المناطقة أداة الفكر ووسيلته، وهذا يعني أن زوال اللغة يعني زوال الفكر أو على الأقل تردّيه إلى الدرجات الدنيا، فإذا كانت سعة اللغة ودقتها دليل على سعة الفكر وغناه ودقته، فإن الإشكال الذي يطرح نفسه هو : أيّهما أسبق الفكر أم اللّغة ؟

أ – الاتجاه الثنائي :

يذهب الحدسيون " برغسون " إلى القول أن الفكر متقدم على اللغة لعدم التناسب بين الأفكار والألفاظ، فالإنسان غالبا ما يتوقف عن الحديث أو الكتابة بحثا عن اللفظ المناسب للتعبير عن أفكاره، ثم أن اللفظ لا يعبر إلاّ على ماتعارف عليه الناس، وتبقى الكثير من الأفكار صعب التعبير

عنها. زيادة على أن الفكر متّصل، بينما الألفاظ منفصلة، ذلك أن تحليل الألفاظ، لا يؤدي إلى بلوغ الغاية أو القصد، واللفظ لايدل الاّعلى ناحية واحدة من نواحي الفكر.

مناقشة :

إذا سلّمنا بما ذهب إليه معنى الحدسيون، فهل يمكن لنا أن نتخيّل صورًا لا معنى لها (إسمٌ مثلا). ؟

صحيح أن الإنسان إحيانا يتوقف بل يعجز عن التعبير عما يريده، لكنّ هذا لايعني استقلالية الفكر عن اللّغة أو أسبقية الفكر عنها.

ب – الإتجاه الواحدي :

يذهب فلاسفة اللغة إلى القول أن اللغة هي الوعاء الذي تصب فيه الأفكار فالتجارب تدل على أن الطفل يتعلم الألفاظ ويردّدها قبل أن يعرف معناها، وهذا يعني أنه يردد الكلمات قبل الأفكار، يقول " كوندياك " : " المعاني المجرّدة تتولد من الحواس، ومعنى ذلك أن كل فكرة أو صورة أصلها اللّفظ أو الإسم الذي تلقيناه بواسطة الحواس ".

مناقشة :

لوكان الفكر سجين اللغة كما يدّعون، فلماذا لاتكون أفكارنا واحدة، مادامت اللغة واحدة ؟ ثم أن الطفل يتعلم التفكير في الوقت الذي، يتعلم فيه الألفاظ والكلمات. وهذا يبدي الارتباط الواضح بين اللغة والتفكير عندما يصل الفرد مرحلة من النّضج، فنطلب منه التفكير باللغة التي يفهمها والأفكار ترد في الذهن، وهي معلقة باللغة، فالفكر عبارة عن حوار أو لغة داخلية، يقول " ميرلوبونتي " " إن الأفكار التي نظنها منفصلة عن اللغة، ماهي إلا أفكار سبق أن تكوّنت وعبّرنا عنها ونعيدها على أنفسنا في صمت يجعلنا نعتقد أن أفكارنا متميّزه عن اللغة التي نعبر بها عن هذه الأفكار ".

استنتاج :

ليس هناك وحدة عضوية بين اللغة والفكر، وإن كان هناك تداخل بينهما، إلاّ إننا نلاحظ تفاوتا بين اللغة والفكر، يؤكده عدم التناسب بين القدرة على الفهم والقدرة على التبليغ.

أما أسبقية اللغة عن الفكر فهي أسبقية منطقية لازمانية، واللغة ليست مجرّد إطار خارجي للفكر، لأنها تحتوي على عنصر عقلي، بل هي
وظيفة عقلية، أو هي نشاط عقلي رمزي، يمارس بواسطة أعضاء تقوم بوظائف أخرى غير اللغة، كالتنفس بالنسبة للأنف، والهضم بالنسبة الأسنان، والتّذوق بالنسبة للّسان.

5 - وظائف اللغة :

يمكن القول أن اللغة تؤدي وظائف ثلاث هي :

أ - التّواصل وتبادل الخبرات :

اللغة وسيلة اتصال وتفاهم بين الأفراد، فكلما زادت الثروة اللغوية للفرد أو الجماعة إلاّ وازدادت العلاقة قوة ومتانة، وعلى هذا فاللّغة تعكس حضارة المجتمع التي لا يمكن فهمها إلاّ بعد فهم لغة المجتمع، فهي التي تدون خبرات ومهارات وتجارب الأمم والجماعات والأفراد.

التعبير عن الأصالة والشخصية :

إن اللغة هي المرآة التي تعكس شخصية الفرد أو الأمة أو الجماعة، وتبين مختلف السّمات والخصائص ونقاط القوة والضعف التي تؤثر في الغير، ويمكن ملاحظة ذلك لدى الفنانين والسياسيين وغيرهم.

التعبير عن الحقيقة :

من خلال إدراكنا للعلاقة بين اللغة والفكر يتضح لنا أن اللغة هي الوسيلة الحقيقية التي يستعملها الإنسان لإبراز الأفكار بصورة واضحة صحيحة، ولا تقتصر وظيفتها على هذا فقط، وإنما تتعدّى إلى أبعد من ذلك فهي وسيلة هامة تؤدي دورا حتى أثناء التفكير الصّامت، وهي الأداة في معرفة الحقائق "وإبرازها والتعبير عنها لغويا بطرق عديدة، فنحن نستعمل اللغة في مجالات عديدة، الكتابة، المناقشة الجدل .. الإشارة ... للتعبير عن الدال والمدلول.

من اللغة الطبيعية إلى اللغة المنطقية :

ينقل الإنسان عواطفه وأحاسيسه ومشاعره إلى الغير باللغة، فهي أداة التعبير والتواصل، ولكن هذا التعبير يتخذ أشكالا متعددة فقد يكون بالإشارات أو الصّراخ...

أ – اللغة الطبيعية الفطرية :

وهي التي يتم فيها التعبير بالحركات أو الحمرة والصفرة التي تصحب الهيجان، أو الصراخ من اللّذة أو الألم، وهذا نجده عند من يعيشون على الفطرة، ويشترك كذلك الحيوان مع الإنسان في اللغة الفطرية في حالات عديدة كالجوع والعطش والخوف، لكن الميزة التي يتصف بها الإنسان وهي أنّه لا يكتفى بهذه اللغة الطبيعية الفطرية وإنما يتعدّاها إلى اللغة التى تمكنه من التعبير عن الأفكار والآراء وهي اللغة الاصطلاحية المنطقية.

ب – اللغة المنطقية :

وهي اللغة التي يستعملها الإنسان في مختلف العمليات العقلية، وأنواع التفكير العلمي، والفلسفي وغيره، وهي أداة التعامل بين الناس في العالم الإنساني الحقيقي، هذه اللغة لاتقتصر على الجانب البيولوجي الضروري للحياة وإنما تستعمل للتعبير عن الشئ سواء كان ماديا أم روحيا، وللتعبير عن ذلك تستعمل إما المفردات اللغوية (إسم، فعل.) وإما المفردات المنطقية التي لاتدل على الشيئ ذاته وإنما يستعمل العقل للآستعانة بها في فهم العلاقات والروابط بين الألفاظ كفكرة (الكم أي العدد) وفكرة (الكيف أي الحالة) وغير ذلك كأدوات الاستفهام، فهي لا تعبر عن معنى في ذاتها، وإنما تستعمل للاستعانة بها والتعبير عن بعض المفاهيم المجرّدة.

6 – أسئلة التصحيح الذاتي :

6 – 1 – وضّح فيم يتجلّى تأثير اللغة في الفكر.

ب – نص : اللّغة ميزة الإنسان.

ثم أنه يمكن أيضا معرفة الفرق بين الإنسان والحيوان إذ من الملاحظ أنه ليس في الناس ولا أستثني البلهاء منهم، من هم في الغباوة والبلادة بحيث يعجزون عن ترتيب الألفاظ المختلفة بعضها مع بعض، وعن تأليف كلام منها يعبرون به عن أفكارهم، في حين أنه لايوجد حيوان يستطيع أن يفعل ذلك مهما يكن كاملا، وظروف نشأته مواتية، وهذا لاينشأ عن نقص في أعضاء الحيوانات لأنك تجد اللّقلق والببغاء يستطيعان أن ينطقا ببعض الألفاظ مثلنا، ولكنك لا تجدهما قادرين مثلنا على الكلام، أعني كلامًا يشهد بأنهما يعيان مايقولان، في حين أن الناس الذين ولد وا صمّا بكمًا، وحرموا من الأعضاء التي يستخدمها غيرهم للكلام، كحرمان

الحيوانات أو أكثر، قد اعتادوا أن يخترعوا من تلقاء أنفسهم إشارات يفهمها من يجد الفرصة الكافية لتعلم لغتهم، لوجوده باستمرار معهم، وهذا لايدل على أن الحيوان أقلّ عقلا من الإنسان فحسب، بل يدل على أنه لا عقل له البتة، لأننا نرى أن معرفة الكلام لاتستلزم إلاّ القليل من العقل، ولما كان من الملاحظ أن بين أفراد النوع الواحد من الحيوان تباينا كتباين أفراد الإنسان وأن بعضها أيسر تدريبا من بعض، كان من البعيد عن التّصديق أن قردًا أو ببغاء من أكمل أفراد نوعه لا يساوي في ذلك أغبى طفل، أو على الأقل طفلا مضطرب المخ، إلاّ إذا كانت نفس الحيوان من طبيعة مغايرة كل المغايرة لطبيعة نفوسنا، فيجب علينا إذن أن لاّنخلط بين الكلام والحركات الطبيعية التي تدل على الانفعال، التي يمكن للآلات أن تقلدها، كما تقلدها الحيوانات ولا أن نعتقد مع بعض الأقدمين، أن الحيوانات تتكلم، وإن كنا لانفهم لغتها، لأنه لوكان ذلك صحيحا لكانت في استطاعتها أيضا، ما دام لها كثير من الأعضاء المشابهة لأعضائنا، أن تفهمنا مايختلج في صدورها كما تتفاهم وأبناء جنسها. روني ديكارت (مقالة الطريقة).
ترجمة جميل صليبا ص 184 - 186.

أسئلة :

1 - ماهي الإشكالية التي يثيرها النص ؟
2 - ينفي ديكارت وجود لغة لدى الحيوان ماهي حججه في ذلك ؟
3 - ألاَ يمكن اعتبار الحركات الطبيعية لغة ؟
4 - هل أن الأصمّ الأبكم فاقد للّغة ؟
5 - بأي معنى يمكن القول أن الإنسان ينفرد بالكلام ؟

7 – أجوبة التصحيح الذاتي : :

سنحاول باختصار الوقوف على مدى تأثير اللغة على الفكر إن إشكالية تأثير اللغة على الفكر لاجدال فيها، ولكن فيم يتجلّى هذا التأثير ؟

أ – اللغة وسيلة ضرورية لتحليل الأفكار :

إن تحليل الأفكار وتجسيدها والتعبير عنها يتطلب تحليل هذه الأفكار إلى عناصرها الأولية التي تتكون منها، ذلك أن الفكرة هي مجموعة هذه العناصر، وفي غياب اللغة تبقى الفكرة دون تحليل.

ب – اللّغة أداة تحديد الأفكار :

اللّغة أداة تقوم بتحديد الأفكار وترتيبها مع إمكانية التقديم والتأخير في عناصر الفكرة.

جـ – اللغة وسيلة لنشر الأفكار :

اللغة أداة لنقل الأفكار من جهة إلى جهة أخرى، ومن شخص إلى آخر إذن فهي أداة للتّواصل ونقل المهارات والخبرات والتجارب.

6 – 2 – نظرًا لسهولة النص ووضوحه ندعوك إلى قراءته بتأن، والإجابة عن الأسئلة بدقة.